أحاديث في الفتن والحوادث

تأليف

الإمام المجدد شيخ الإسلام

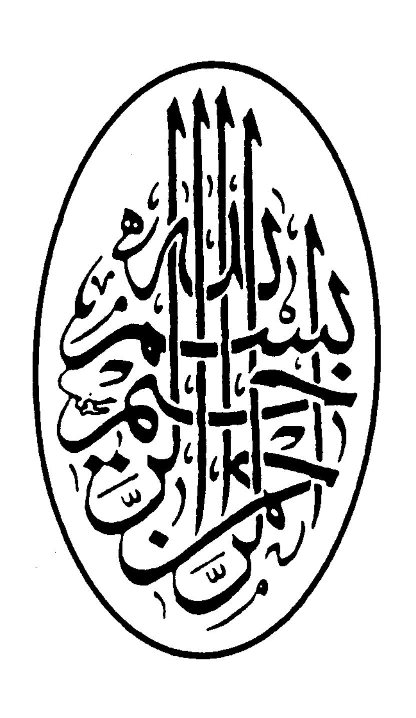
محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله

دار القاسم للنشر

الرياض ١١٤٤٢ ص . ب ٦٣٧٣

ت : ٤٧٧٥٣١١ فاكس : ٤٧٧٤٤٣٢




أحاديث
في
الفتن والحوادث

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

ⓒ دار القاسم للنشر ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان

أحاديث في الفتن والحوادث.- الرياض.

...ص ؛ ..سم

ردمك ٥-٣٤-٨٢٥-٩٩٦٠

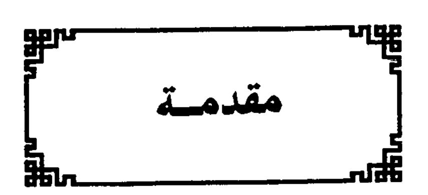
١- الفتن في الإسلام ٢- الحديث - مباحث عامة أ- العنوان

ديوي ٢١٢,٣ ١٦/١٩٤١

رقم الإيداع : ١٦/١٩٤١

ردمك : ٥-٣٤-٨٢٥-٩٩٦٠

الصف والمراجعة والإخراج
دار القاسم للنشر
الرياض ١١٤٤٢ ص . ب ٦٣٧٣
ت : ٤٧٧٥٣١١ فاكس : ٤٧٧٤٤٣٢



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد :

فإن المسلم في دار ابتلاء وامتحان تجري عليه المقادير بعلم الله وحكمته، ورغم ما يعترضه ويظهر له في مسير حياته إلا أن له من كتاب الله نورٌ وضياءٌ ومن سنة نبيه ﷺ علم وبصيرة، فلا يتخبط ولا يضل، وعلى هذا سار المسلمون الأوائل يقتفون الأثر ويتمسكون بالهدى.

ونحن في زمن تلاحقت فيه الفتن وتلاطمت فيه المحن.. حرصت دار القاسم للنشر على إخراج كتاب «أحاديث في الفتن والحوادث» للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ الذي جمع في هذا الكنز الثمين أحاديث الفتن والحوادث ليكون المسلم على بصيرة من أمره، يتقي الأمر على هدى من نور الله وسنة نبيه ﷺ.

وهذه الفتن بعضها مضى وبعضها لا يزال، والباقي أقبل كقطع الليل المُظلم وكذلك منها ما بين يدي الساعة.

عصمنا الله من الفتن والمزالق ورحمنا برحمته وأماتنا مسلمين غير ضالين ولا مُضلين.

الناشر

دار القاسم



قال رحمه الله: ـ

[١] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَادِرُوا بالأعمالِ فِتناً كقِطَعِ اللَّيلِ المُظْلِم، يصبحُ الرجلُ مؤمناً ويُمْسي كافراً، ويُمْسي مؤمناً ويُصبحُ كافراً، يَبيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ من الدنْيَا**»[1] رواه مسلم.

[٢] وللبخاري: عن زينب بنت جحش: أن النبي ﷺ خرج يوماً فزعاً، محمرا وجهه، يقول: «**لا إله إلا الله، وَيْلٌ للعَرَبَ مِنْ شرَ قَدِ اقتَرَبَ. فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يأجوجَ ومأجُوج مَثل هذه**». وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها. قالت: فقلت: يارسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قل: «**نَعَمْ إذَا كَثُر الخَبَثُ**».[2]

[٣] وله: عن أسامة: أن النبي ﷺ أشرف على أُطُمٍ[3] من آطام المدينة. ثم قال: «**هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر**»[4].

[٤] ولمسلم: عن سالم بن عبد الله قال: يا أهل العراق! ما أسألكم

---

(١) أخرجه مسلم بشرح النووي ـ ج٢ كتاب الإيمان ـ باب الحض على المبادرة بالأعمال ص١٣٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ج١٣ ـ كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج ص١٠٦.
الخبث: فسر بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور.

(٣) الأطم بضمتين: البناء المرتفع. وقال في الفتح: هي الحصون التي تبنى بالحجارة.

(٤) المصدر السابق/ باب قول النبي ﷺ: ويل للعرب من شر قد اقترب ص١١.

الصغيرة، وما أركبكم الكبيرة. سمعت أبي: عبد الله ابن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الفتنة تجيُ من ههُنا** ـ وأومأ بيده نحو المشرق ـ **من حيث يطلع قرن الشيطان، وأنتم يضربُ بعضكم رقاب بعض. وإنما قَتَلَ موسى الذي قتل من آل فرعون خطأً. فقال الله له: ﴿وقلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً﴾**[1]»[2].

[٥] وله: عن معقل بن يسار: عن النبي ﷺ قال: «**العبادة في الْهَرْج**[3] **كهجرة إليَّ**»[4].

[٦] ولمسلم: عن ابن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا فتحت عليكم فارس والروم! أي قومٍ أنتم؟**» قال عبد الرحمن بن عوف: نكون كما أمر الله[5]. فقال النبي ﷺ «**أو غير ذلك تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون. ثم تتباغضون. أو نحو ذلك. ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعضٍ**»[6].

[٧] وله عن عمرو بن عوف: أن النبي ﷺ بعث أبا عبيدة إلى

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٢) مسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب الفتنة من المشرق حيث يطلع قرنا الشيطان ص٣٢.

(٣) المراد بالهرج هنا: الفتنة واختلاط أمور الناس. وسبب كثرة فضلا العبادة فيه: أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون بغيرها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد. أهـ مسلم.

(٤) مسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب فضل العبادة في الهرج ص٨٨.

(٥) معناه: نحمده ونشكره، ونسأله المزيد من فضله.

(٦) مسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الزهد ص٩٦. وأخرجه ابن ماجه ج٢ ـ كتاب الفتن ـ باب فتنة المال ص ١٣٢٤. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

قال العلماء: التنافس إلى الشي: المسابقة إليه، وكراهة أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد.

البحرين، فأتى بجزيتها. وكان رسول الله ﷺ صالح أهل البحرين، وأَمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي. فَقَدِمَ أبو عبيدة بمالٍ من البحرين. فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة. فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ ـ فلما صلى رسول الله ﷺ ـ انصرف. فتعرضوا لهُ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «**أظنكم سمعتم أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين**» قالوا: أجل يارسول الله. قال: «**فأبشروا، وأملوا ما يسركم، فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن اخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوا فيها، كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**»[١].

وفي رواية: «**فتلهيكم كما ألهتهم**».

[٨] ولهما: عن أسامة بن زيد: قال رسول الله ﷺ : «**ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[٢]

[٩] ولمسلم من حديث أبي سعيد: «**إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فأتقوا الله، واتقوا النساء**»[٣].

[١٠] وله: عن حذيفة قال: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، ومابي ألا يكون رسول الله ﷺ أَسَرَّ إليَّ في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري. ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن. فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن: «**منهن ثلاث، لا يكدن**

---

(١) مسلم بشرح النووي ـ ج١٨ ـ كتاب الزهد والرقائق ص٩٥.

(٢) البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني، ج٩ كتاب النكاح ـ باب ما يتقي من شؤم المرأة. ومسلم بشرح النووي ج١٧ ـ كتاب الرقاق ـ باب الفتنة بالنساء ج١٧ ص٥٤.

(٣) مسلم شرح النووي ج١٧ ص٥٥ ـ كتاب الرقاق ـ بيان الفتنة بالنساء.

يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف. منها صغار ومنها كبار» قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط[١] كلهم غيري.[٢]

[١١] وله: عنه: قال: أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله: ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟[٣].

[١٢] وله: عن أبي زيد: قال: صلى بِنَا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى بِنَا، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وما هو كائن، فأعلمنا: أحفظنا.[٤]

[١٣] وله عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ قال: **«إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان عليه أن يدل أمته على خير ما يَعلمُهُ لهم، وينذرهم شر مايعلمهُ لهم. وإن أمتكم هذه جُعلت عافيتها في أولها. وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكر، فتجيء فتنة، فيرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي وتجيءُ الفتنةُ، فيقول المؤمن: هذه هذه. فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتي إليه. ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر**

---

(١) الرهط: عشيرة الرجل وأهله. والرهط من الرجال: مادون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم إمرأة.

(٢) مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن واشراط الساعة ص ١٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٦.

(٤) مسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص١٦. باب أخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة.

ينازعه، فاضربوا عنق الآخر»[١].

[١٤] ولهما عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **«من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات فميتة جاهلية»**[٢].

[١٥] ولأبي داود عن ابن مسعود: عن النبي ﷺ قال: **«تدور رحى الإسلام لخمسٍ وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين. فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقم سبعين عاماً»**قال: قلت: أمما بقي؟ قال: **«مما مضى»**[٣].

[١٦] وللترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أريد عثمان[٤] جاءه عبد الله بن سلام. فقال له عثمان ـ رضي الله عنه ـ: ماجاء بك؟ قال: جئت في نصرتك. قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني. فإنك خارج خير لي من داخل. قال: قال: فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلانٌ. فسماني رسول الله ﷺ عبد الله. ونزلت فيَّ آياتٌ من كتاب الله، نزل فيَّ: ﴿وشهد شاهد من بني

---

(١) مسلم بشرح النووي، ج١٢ كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ص٢٣٢ وللحديث بقية فراجعه.

(٢) البخاري شرح الفتح، ج١٣، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أموراً تنكرونها ص٥.
ومسلم بشرح النووي ج١٢ ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب ملازمة الجماعة ص٢٤٠.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ـ كتاب الفتن ج١١ ـ باب ذكر الفتن ودلائلها ص٣٢٧.

(٤) لما أريد عثمان: أي لما أريد قتله.

إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾(١) الآية. ونزل فيَّ ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾(٢). إن لله سيفاً مغموداً(٣) عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا، الذي نزل فيه نبيكم. فالله الله في هذا الرجل. إن تقتلوه، فو الله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم: الملائكة. وليسلن سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد إلى يوم القيامة. فقالوا: اقتلوا اليهودي، واقتلوا عثمان.(٤) قال الترمذي: حسن غريب.

[١٧] ولهما إن عمر قال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة: فقلت: أنا فقال: إنك لجريء. قال: كيف. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«فتنة الرجل في أهله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة، والصيام، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»** فقال عمر: ليس هذا أريد. إنما أريد التي تموج موج البحر. قال: مالك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: أيفتح الباب أم يكسر؟ قال: بل يكسر. قال: ذاك أجدر ألا يغلق. فقلت لحذيفة: أكان عمر يعلم مَنِ الباب؟ قال: كما يعلم أن دون غدٍ الليلة. إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. قال: فهبنا أن نسأله مَنِ الباب؟ فقلنا لمسروقٍ: سَلهُ. فسأله. فقال: عمر.(٥)

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٣) مغموداً: أي مستوراً في غلافه.
(٤) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ـ ج١٠ ـ كتاب المناقب. باب مناقب عبد الله بن سلام ص ٣٠٥. وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير لسورة الأحقاف ج٩ ص١٣٧.
(٥) البخاري بشرح الفتح ، ج١٣ كتاب الفتن ـ باب الفتنة التي تموج كموج البحر ص٤٨. ومسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ ص١٦. =

[١٨] ولأبي داود عن نصر بن عاصم الليثي. قال: أتينا اليشكري في رهط من بني ليثٍ فقال: من القوم؟ فقلنا: بنو ليثٍ، أتيناك نسألك عن حديث حذيفة. فقال: أقبلنا مع أبي موسى قافلين، وغَلَتِ الدواب بالكوفة. قال: فسألت أبا موسى أنا وصاحبٌ لي، فأذن لنا، فقدمنا الكوفة.. فقلت لصاحبي: إني داخل المسجد، إذا قامت السوق خرجت إليك، فدخلت المسجد فإذا فيه حلقةٌ، كأنما قطعت رءوسهم، يستمعون لحديث رجل. قال: فقمت عليهم، فجاء رجلٌ، فقام إلى جنبي. قال: فقلت من هذا؟ قال: أبصري أنت؟ قلت: نعم. قال: قد عرفت ولو كنت كوفيًا لم تسأل عن هذا. فدنوت منه، فسمعت حذيفة يقول: كأن الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، وعرفت أن الخير يسبقني. قال: قلت: يا رسول الله: أبعد هذا الخير شر؟ فقال: **«ياحذيفة تَعَلَّم كتاب الله واتبع ما فيه»** قلت: يا رسول الله: أبعد هذا الخير شرًّا؟ قال: **«فتنةٌ وشرٌّ»** قلت: يا رسول الله بعد هذا الشرِّ خيرٌ؟ قال: **«يا حذيفة: تَعَلَّمْ كتاب الله، واتَّبع ما فيه»** ثلاث مرات قلت: يا رسول الله: أبعد هذا الشر خير قال: **«هدنة على دخن**[1] **وجماعة على أقذاء**[2] **أَوْفِيهم»**، قلت: يا رسول الله أبعد هذا الخير شرٌ؟ قال: **«يا حذيفة تعلم كتاب الله عز وجل، واتبع ما فيه»**ثلاث مرات قال: قلت يارسول الله: هل بعد الخير شر؟ قال: **فتنة عمياء صمياء**[3]

= واللفظ لمسلم مع اختلاف في بعض الألفاظ. وفي كتاب الإيمان ج٢ ص١٧٠.

(١) هدنة على دخن: أي على فساد واختلاف لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر.

(٢) وجماعة على أقذاء: أي واجتماع على أهواء مختلفة.

(٣) فتنة عمياء صمياء: أي يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق، ويصم أهلها عن =

عليها دعاة[١] على أبواب النار[٢] فإن مت يا حذيفة، وأنت عاض على جذلٍ[٣] خير لك من أن تتبع أحداً منهم»[٤].

[١٩] ولهما عن أبي إدريس الخولاني: إنه سمع حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد الخير شر؟ قال: «**نعم**» فقلت: هل بعد هذا الضشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»[٥]، قال: قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: «**قوم يستنون بغير سُنَّتي، ويهدن بغير هديي**[٦]**، تعرف منهم وتنكر**» فقلت: هل بعد ذاك الخير من شرٍّ؟ قال: «**نعم فتنة عمياء، دعاء على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**» فقلت: يا رسول الله: صفهم لنا قال: «**نعم قوم من جلدتنا**[٧]**، ويتكلمون بألستنا**» فقلت: يا رسول الله: وما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمامٌ؟ قال: «**فأعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض**[٨] **على أصل**

= أن يسمع فيها كلمة الحق أو النصيحة.

(١) عليها دعاة: أي جماعة قائمة بأمرها وداعية الناس إلى قبولها.

(٢) على أبواب النار: أي كائنون على شفا جرف من النار، يدعون الخلق إليها حتى يتفقوا على الدخول فيها.

(٣) على جذل: أي على أصل شجرة.

(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ـ ج١١ كتاب الفتن ـ باب ذكر الفتنة ودلائلها ص٣١٦. ومسند الإمام أحمد ج٥/ ص٣٨٦.

(٥) الدخن: هو الحقد، وقيل: الدغل، وقيل: فساد القلب.

(٦) الهدي: الهيئة والسيرة والطريقة.

(٧) أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا.

(٨) أي ولو كان الاعتزال بالعض، فلا تعدل عنه.

الشجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.[١]

[٢٠] وفي رواية: يكون بعدي أئِمةٌ، لايهتدون بهداي، ولا يستَّنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجالٌ: قلوبهم قلوب الشياطين، في جثمان إنس» قال: قلت: كيف أصنعِ يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع، وإن ضُرب ظهرُكَ، وأُخِذَ مالك، فاسمع وأطع»[٢].

[٢١] ولمسلم: «إن كان لله خليفة في الأرض، فضرب على ظهرك، وأخذ مالك، فأطعه، وإلا، فمت وأنت عاض بجذل شجرة» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم يخرج الدجال معه نهر ونار[٣]، فمن وقع في ناره، وجب أجره[٤]، وحط وزِرَهُ. ومن وقع في نهره، وجب وزرهُ وحُط أجرُه[٥]» قلت: ثم ماذا؟ قال: «هي قيام الساعة»[٦].

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ـ ج١٣ كتاب الفتن ـ ص ٣٥.
ومسلم بشرح النووي ـ ج١٢ كتاب الأمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ص٢٣٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج١٢ كتاب الإمارة ـ ص١٣٨.

(٣) أي نهر ماء وخندق نار، قيل إنهما على وجه التخيل من طريق السحر. وقيل ماؤه في الحقيقة نار، وناره ماء.

(٤) أي ثبت وتحقق أجر الواقع.

(٥) أي بطل عمله السابق.

(٦) أخرجه أبو داود ج١١ من عون المعبود ـ كتاب الفتن والملاحم ـ باب ذكر الفتن ودلائلها ص٣١٣.
ومعنى الحديث: إذا لم يكن في الأرض خليفة، فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان، وعض أصل الشجرة: كناية عن مكابدة المشقة كقولهم: فلان يعض الحجارة من شدة الألم.

من أمارات الساعة

[٢٢] ولمسلم عن أنس: قال رسول الله ﷺ: «**بُعثت أنا والساعةُ كهاتين**» وضم السبابة والوسطى[١].

[٢٣] وللبخاري عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان. يكون بينهما مقتلة عظيمة. دعواهما واحدة، وحتى يُبعث[٢] دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم: أنه رسول الله. وحتي يقبض العلم، وتكثر الزلازل[٣]، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج ـ وهو القتل ـ وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، وحتى يهُم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لى فيه. وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، آمن الناس أجمعون. فذلك حين ﴿لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾[٤]، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته[٥]، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط[٦]**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الفتن ـ باب قرب الساعة ص٨٩.
(٢) المراد ببعثهم: إظهارهم ـ لا البعث بمعنى الرسالة.
(٣) المراد بكثرتها: شمولها ودوامها.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٥) القحة بكسر اللام وسكون القاف: الناقة ذات الدر.
(٦) يليط: يصلحه بالطين والمدر. فيسد شقوقه ليملأه ويسقى منه دوابه.

حوضه فلا يسقي منه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه، فلا يطعمه»[١].

[٢٤] ولمسلم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات**[٢] **نساء دوسٍ حول ذي الخصلة**» وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة[٣].

[٢٥] وله عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لايذهب الليل والنهار**[٤] **حتى تعبد اللات والعزى**» فقلت: يارسول الله: إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[٥]، أن ذلك تاماً. قال: «**إنه سيكون من ذلك ماشاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبةً، فتوفي**[٦] **كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمانٍ، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم**»[٧].

[٢٦] ولهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى**»[٨]. [٩]

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ج١٣ ـ كتاب الفتن ـ ص٨١.
(٢) أي أعجازهن.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ ص٣٢.
(٤) أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٦) فتوفي: أي تأخذ الأنفس وافية تامة.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخصلة ص٣٣.
(٨) بصري: مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران.
(٩) صحيح البخاري بشرح ابن حجر ج١٣ ـ كتاب الفتن ـ باب خروج النار ص٧٨.

[٢٧] وللترمذي عن ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «**ستخرج نار من حضرموت قبل القيامة**» قالوا: يارسول الله: فما تأمرنا؟ قل: «**عليكم بالشام**»[١]. وقال حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

[٢٨] وللترمذي وحسنه عن حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا[٢] بأسيافكم، ويرث دنياكم شراركم**»[٣].

[٢٩] وله عن أبي سعيد: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده: لاتقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس. وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله[٤]، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**»[٥]. وقال: صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث القاسم بن فضل. وهو ثقة مأمون.

[٣٠] ولمسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، وحتى يخرج الرجل زكاة ماله، فلا يجد أحد يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً[٦]**

= وصحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ص ٣٠.

(١) سنن الترمذي ـ تحفة الأحوذي ج٦ ـ أبواب الفتن ـ باب لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ص٤٦٣.

(٢) تجتلدوا: أي تتقاتلوا وتتضاربوا بها.

(٣) سنن الترمذي ـ تحفة الأحوذي ج٦ ـ أبواب الفتن ـ باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٣٩١.

(٤) وشراك نعله: أحد سيور النعل: تكون على وجهها.

(٥) سنن الترمذي ـ تحفة الأحوذي ـ أبواب الفتن ج٦ ـ باب ماجاء في كلام السباع ص٤٠٩.

(٦) مروجاً: أي رياضاً ومزارع.

وأنهاراً»[١].

[٣١] وذكر ابن عبد البر من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ بين يدي السَّاعةِ: التسليمُ على الخاصَّة، فشو التجارة، حتى تُعين المرأة زوجها على التجارة. وقطع الأرحام. وفشو القلم**[٢] **وظهور شهادة الزور. وكتمان شهادة الحقَّ»**[٣].

[٣٢] ولابن المبارك عن ابن فضالة عن الحسن: قال رسول الله ﷺ: **«لاتقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويفيض المال، ويظهر القلم، وتكثر التجارة»**[٤]. قال الحسن: لقد أتى علينا زمان، إنما يُقال: تاجر بني فلان، وكاتب بني فلان، مايكون في الحيِّ إلا التاجر الواحد، أو الكاتب الواحد.

[٣٣] وللبخاري عن معاوية[٥]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، ويكثر النساء، ويقل الرجال، حتى تكون لخمسين امرأة القيم الواحد»**[٦].

[٣٤] ولمسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ: **«ليأتين على الناس زمان، يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منهُ.**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج٧ ـ كتاب الزكاة ـ باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها ص٩٧.

(٢) فشو القلم: ظهوره وانتشاره.

(٣) مسند الإمام أحمد ج١/ص٤٠٧. والأدب المفرد للبخاري: ج٢ ص٥٠٥ باب من كره تسليم الخاصة.

(٤) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.

(٥) في صحيح البخاري: عن أنس في المواضع المتعددة.

(٦) صحيح البخاري ـ فتح الباري ج١ ـ باب العلم ـ باب رفع العلم وظهور الجهل ـ ص١٧٨. وفي غير موضع من الصحيح.

ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة، من قلة الرجال، وكثرة النساء»(١).

[٣٥] وللبخاري عن ابن عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا ينزع العلم، أن أعطاكموه انتزاعاً. ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، ويبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويُضلون»**(٢).

[٣٦] ولأبي داود عن سَلَاَّمَةَ بنت الحر أخت خرشة بن الحر الفزاري مرفوعاً قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أشراط الساعة: أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماماً يصلي بهم»**(٣).

[٣٧] وروى يزيد بن هارون أنا عبد الملك بن قدامة عن المَقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**سيأتي على الناس زمان سنوات خداعَات**(٤) **يُصَدَّقُ فيها الكاذب، ويُكذَّبُ فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، وَيخوَّنُ فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة»** قيل: يارسول الله: وما الرويبضة؟ قال: «**الرجل التافه ينطق في أمر العامة»**(٥).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج٧ ـ كتاب الزكاة ـ باب الترغيب في الصدقة قبل أل يجد من يقبلها ص٩٦.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح ج١٣ ـ كتاب الاعتصام بالسنة ـ باب مايذكر من ذم الرأي وتكلف القياس ص٢٨٢.

(٣) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج٢ ص٢٨٩ كتاب الصلاة ـ باب في كراهية التدافع عن الإمامة.

(٤) والخداع: المكر والحيلة. ووصف السنوات بالخداعات مجاز. والمراد أهل السنوات.

(٥) سنن ابن ماجه ج٢ ـ كتاب الفتن ـ باب شدة الزمان ص١٣٣٩.

[٣٨] وفي حديث جبريل: «أن تلد الأَمَةُ رَبَّتَهَا[١]، وأن تَرَي الحُفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»[٢] رواه مسلم.

[٣٩] وللترمذي عن علي: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أُمَّتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» قيل: وماهي يارسول الله قال: «إذا كان المغنم دولاً[٣]، والأمانة مغنماً[٤]، والزكاة مغرماً[٥]، وأطاع الرجل زوجته[٦] وعق أمهُ[٧]، وبر صديقه[٨] وجفا أباه[٩]، وارتفعت الأصوات في المساجد[١٠]، وكان زعيم القوم أرذلهم[١١]، وأكرم الرجل مخافة شره[١٢]،

---

(١) ربتها: سيدها ومالكها، وسيدتها ومالكتها.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ـ كتاب الإيمان ـ باب أمارات الساعة ص١٥٨ من حديث طويل.
ومعنى الحديث: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة، تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان. والله أعلم. النووي على مسلم.
(٣) إذا كانت الغنيمة دولا: وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.
(٤) أي: بأن يذهب الناس ودائع بعضهم وأماناتهم، فيتخذونها كالمغانم يغنمونها.
(٥) أي: بأن يشق عليهم أداؤها، بحيث يعدون إخراجها غرامة.
(٦) أي: فيما تأمره وتهواه مخالفاً لأمر الله.
(٧) أي: خالفها فيما تأمره وتنهاه.
(٨) أي: أحسن إليه وأدناه وحباه.
(٩) أي: أبعده وأقصاه.
(١٠) أي: علت أصوات الناس في المساجد بنحو الخصومات والمبايعات واللهو واللعب.
(١١) الزعيم: الكفيل، وسيد القوم ورئيسهم، والمتكلم عنهم ، وأرذلهم: الدون الخسيس أو الرديء من كل شيء.
(١٢) أي: عظم الناس الإنسان خشية من تعدى شره إليه.

وشربت الخمور[١]، ولبس الحرير[٢]، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها[٣]، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وخسفاً ومسخاً[٤].

وقال: غريب وفي إسناده: فرج بن فضالة. ضعف من قبل حفظه. وأخرجه من حديث أبي هريرة أيضاً. وقال: غريب، لانعرفه إلا من هذا الوجه.

[٤٠] ولابن ماجه: عن أبي مالك الأشعري: قال رسول الله ﷺ: **«ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يُضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات، فخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير»[٥]**.

[٤١] وللبخاري عن أبي عامر بن أبي مالك الأشعري: سمع النبي ﷺ يقول: **«ليكونن ناس من أمتي يستحلون الخمر والحرير والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم[٦]، يروح عليهم بسارحة لهم[٧]، تأتيهم لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله[٨]، ويضع**

(١) أي أكثر الناس من شربها أو تجاهروا به. وصفه الجمع هنا لاختلاف أنواعها.
(٢) أي لبسه الرجال بلا ضرورة.
(٣) أي: اشتغل الخلف بالطعن في السلف الصالحين والأئمة المهديين.
(٤) تحفة الأحوذي شرح الترمذي ج٦ ـ أبواب الفتن ، باب ماجاء في علامة حلول المسخ والخسف ص٤٥٤.
الخسف: الذهاب في الأرض، والغور بهم فيها، والمسخ: أي قلب خلقه من صورة إلى أخرى.
(٥) سنن ابن ماجة ج٢ ـ كتاب الفتن ـ باب العقوبات ص ١٣٣٣.
(٦) العلم: الجبل العالي.
(٧) السارحة: الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها وترجع بالغشي إلى مألفها.
(٨) أي: يهلكهم.

العلم[١]، ويمسخ آخرين وخنازير إلى يوم القيامة»[٢].

[٤٢] وروي عن أبي أمامة مرفوعاً: «يكون في أمتي فزعة، فيصير الناس إلى علمائهم، فإذا هم قردة وخنازير»[٣].

[٤٣] وعن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين. قد رأيت أحدهما. وأنا أنتظر الآخر. حدثنا: «أن الأمانة[٤] نزلت في جذر قلوب الرجال. ثم نزل القرآن. فَعَلِمُوا مِنَ القرآن، وَعَلِمُوا من السنَّةِ».

ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال: «ينام الرجل النومة فيقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت[٥]، ثم ينام النومة فيظل أثرها مثل المجل[٦]، كجمرٍ دحرجته على رجلك، فنفط فتراه منتبراً، وليس فيه شيء (ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله). فيصبح الناس يتبايعون، لايكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يُقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقلهُ! وما في قلبه حبةٍ من خردل من إيمان».

ولقد أتى عليَّ زمانٌ ما أبالي أيكم بايعت[٧] لئن كان مسلماً ليردنه على

---

(١) أي: يوقعه عليهم.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح ج١٠ ـ كتاب الأشربة ـ باب ماجاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ص ٥١.

(٣) الأصول في معرفة احاديث الرسول لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي ـ الأصل المائة والخمسون في أن من غير الحق من العلماء يمسخ. وسر ما يمسخون به ص١٩٣.

(٤) الأمانة: التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده، والعهد الذي أخذه عليه.

(٥) الوكت هو: الأثر اليسير.

(٦) المجل: هو التنفط الذي يصير في اليد، من العمل بفأس أو نحوها. ويصير كالقبة فيه ماء قليل.

(٧) معنى المبايعة هنا: البيع والشراء المعروفا.

دينه. ولئن كان يهودياً أو نصرانياً ليردنهُ على ساعيه. وأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً.[١] أخرجاه.

[٤٤] وقال ابن ماجه: أنا أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا وكيع: ثنا الأعمش: عن سالم بن أبي الجعد: عن زياد بن لبيد. قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: «**ذلك عند أوان ذهاب العلم**» قلت: يارسول الله وكيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن، ونُقرِئُهُ أبنائنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة. فقال: **ثكلتك أمك يازياد. إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة. أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء منها**»[٢].

[٤٥] وخرجه الترمذي عن جبير بن نفير: عن أبي الدرداء قال: كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: «**هذا أوان يختلس العلم من الناس، حتى لا يقدرون على شيء منه**» فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا، وقد قرأنا القرآن، فو الله لنقرأنه، ولنقرءنه نساءنا وأبناءنا؟ فقال: «**ثكتلك أمك يا زياد! إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تُغني عنهم**»؟ قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت. قلتُ ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته. قال: صدق أبو الدرداء. إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع. يوشك أن تدخل مسجد جماعةٍ، فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً[٣]. وقال: حسن غريب.

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ج١٣ ـ كتاب الفتن ـ ص٣٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ـ كتاب الأيمان ص ١٦٧.

(٢) سنن ابن ماجه ج٢ ـ كتاب الفتن ـ باب ذهاب القرآن والعلم ص١٣٤٤.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٧ أبواب العلم ـ باب ماجاء في ذهاب =

[٤٦] وذكر ابن ماجه: من مسند زيادٍ بإسناد صحيح كما تقدم، وقال: حدثنا على بن محمد: ثنا أبو معاوية: عن أبي مالك الأشجعي: عن ربعي بن حواش: عن حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «**يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وشي الثوب، حتى لايدري ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة، فلا تبقى منهُ في الأرضِ آيةٌ. وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز، يقولان: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله فنحن نقولها**». فقال له صِلَةُ: ما يغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لايدرون ماصلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً. كل ذلك يُعرض عنه حذيفة. ثم أقبل عليه حذيفة فقال: يا صِلَةُ! تُنجيِّهِم من النار. ثلاثاً.[1]

= العلم ـ ص٤١٢.

(١) سنن ابن ماجه ج٢ ـ كتاب الفتن ـ باب ذهاب القرآن والعلم. ص١٣٤٤. في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. رواه الحاكم وقال إسناده صحيح على شرط مسلم.

من أحاديث الفتن

[٤٧] ولمسلم عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ماترك فيه شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به. حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه. فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه. ثم إذا رآه عرفه(١).

[٤٨] قال: والله ما أدرى أنسي أصحابي، أم تناسوه؟ والله ماترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة(٢) إلى أن تنقضي الدنيا، يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً، إلا قد سماه لنا: باسمه واسم أبيه وأسم قبيلته(٣).

[٤٩] وله عنه قال: حدثنا رسول ﷺ مجلساً أنبأ فيه عن الفتن فقال: وهو يعد الفتن: «**منها ثلاث لايكدن يذرن شيئاً. ومنها فتن كرياح الصيف: منها صغار، ومنها كبار**»(٤).

[٥٠] ولأبي داود عن ابن عمر قال كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ص١٥.

(٢) أي: داعي ضلالة وباعث بدعة يأمر الناس بالبدع ويدعوهم إليها ويحارب المسلمين.

(٣) أخرجه أبو داود ج١١ من شرح عون المعبود ـ كتاب الفتن والملاحم ـ ص٣٠٦ والقائل: حذيفة بن اليمان.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ص١٥.

فذكر: «الفتن فأكثر فيها، حتى ذكر فتنة الأحلاس»[١].

فقال قائل: يارسول الله ومافتنة الأحلاس؟ فقال: «هي هرب وحرب[٢]، ثم فتنة السراء[٣] دخنها[٤] من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني، وليس مني، إنما أوليائي المتقون. ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع[٥]، ثم فتنة الدهيماء[٦]، لاتدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة[٧]، فإذا قيل: انقضت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين[٨]، فسطاط إيمان، لانفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه، أو من غد[٩].

---

(١) الأحلاس: جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. شبهها به للزومها ودوامها.

(٢) الهرب: أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة. والحرب: نهب مال الإنسان وتركه لاشيء له.

(٣) المراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء، والعافية من البلاء والوباء. وأضيفت إلى السراء، لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم.

(٤) دخنها: ظهورها وإثارتها.

(٥) أي يصطلحون على أمر واه لانظام له ولا استقامة، لأن الورك لايستقيم على الضلع ولايتركب عليه لاختلاف مابينهما وبعده.

(٦) أي: الفتنة العظماء والطامة العمياء.

(٧) والمراد: أن أثر تلك الفتنة يعم الناس، ويصل لكل أحد من ضررها.

(٨) أي فرقتين.

(٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها ص٣٠٨.

[٥١] وعن أبي هريرة: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين(١)، فأما أحدهما فبثثته(٢)، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم. رواه البخاري(٣).

[٥٢] وله عنه: سمعت الصادق المصدوق يقول: «**هلكة أمتي على يدي أغيلمة من قريش**» قال مروان(٤) لعنة الله عليهم غلمة. قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان، وبني فلان لفعلت. فكنت(٥) أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا الشام. فإذا رآهم هؤلاء أحداثاً غلماناً قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلنا: أنت أعلم(٦). وجده الراوي عن أبي هريرة.

---

(١) أي: نوعين من العلم.
(٢) أي: أذعته ونشرته في الناس.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١ كتاب العلم باب حفظ العلم ص٢١٦.
(٤) هو مروان بن الحكم الذي ولي الخلافة بعد ذلك.
(٥) المتكلم هو عمرو بن يحي الذي روى الحديث عن جده سعيد بن عمر عن أبي هريرة.
(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ هلاك أمتي على يدي أغليمة سفهاء ص٩.

باب النهي عن السعي في الفتنة

[٥٣] ولأبي داود: عن أبي موسى قال رسول الله ﷺ: «**إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي**» قالوا: فما تأمرنا يارسول الله؟ قال: «**كونوا أحلاس بيوتكم**»(١).

[٥٤] ولابن ماجة: عن أبي بردة قال: دخلت على محمد بن مسلمة فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إنها ستكون فتنةٌ وفرقة واختلاف، فإذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً، فأضربه به حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة(٢)، او ميتة قاضية**» فقد وقعت، وفعلت ماقال رسول الله ﷺ(٣).

[٥٥] وله عن عائشة بنت أهبان: قالت: لما جاء على بن أبي طالب ههنا البصرة. دخل على أبي فقال: يا أبا مسلم! هل تعينني على هؤلاء القوم؟ قال: بلى. قالت: فدعا بجارية له فقال: ياجارية! أخرجي سيفي. قال: فأخرجته. فسل منه قدر شبر، فإذا هو خشب. فقال: إن خليلي وابن

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن والملاحم ص٣٤٣.
يقول النووي في معنى الحديث: بيان عظم الفتنة وخطرها والحث على تجنبها والهرب منها ومن التسبب في شيء، وإن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها أي كلما بعد الإنسان من مباشرتها يكون خيراً.

(٢) اليد الخاطئة: هي التي تقتل المؤمن ظلماً أو تموت بقضاء وقدر.

(٣) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ص١٣١٠.

عمك - ﷺ - عهد إلي إذا كانت فتنة بين المسلمين، فأتخذ سيفاً من خشب، فإن شئت خرجت معك. قال: لاحاجة لي فيك، ولا في سيفك.(١)

[٥٦] ولأبي داود عن أبي موسى: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتناً، كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسى كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم [والقائم فيها خير من الماشي] والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحد منكم، فليكن كخير ابني(٢) آدم(٣).

[٥٧] وله عن سعد قلت: يارسول الله إن دخل علي بيتي، وبسط يده إلى ليقتلني؟ قال رسول الله ﷺ: «كن كخير ابني آدم، وتلا هذه الآية: ﴿لئن بسطت﴾(٤) الآية.

[٥٨] وله عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي، فيغربل الناس فيه غربلة، تبقى حثالة من الناس(٥)، قد مرجت(٦) عهودهم وأماناتهم، واختلفوا، فكانوا هكذا وهكذا» وشبك بين أصابعه(٧).

---

(١) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ص١٣٠٩.
(٢) أي فليستسلم حتى يكون قتيلاً كهابيل ولايكون قاتلاً كقابيل.
(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب النهي عن السعي في الفتنة ص٣٣٧. ما بين القوسين لايوجد في سنن ابي داود وهو موافق لسنن ابن ماجة.
(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب النهي عن السعي في الفتنة ص٣٣٥.
(٥) أي: يذهب خيارهم وأرذالهم كما ان الغربال ينقي الدقيق ويبقي الحثالة.
(٦) أي: اختلطت وفسدت.
(٧) يموج بعضهم ببعض. ويلبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البر من الفاجر.

قالوا: كيف بنا يارسول الله! إذا كان ذلك الزمان قال: **«تأخذون بما تعرفون، وتدعون ماتنكرون، وتقبلون على خاصتكم، وتدعون أمر عامتكم»**(١)

[٥٩] وله: من حديث ابن عمرو: نحوه وقال: **فقلت: كيف** أصنع؟ قال: **«الزم بيتك، وأملك عليك لسانك(٢)، وخذ ماتعرف، ودع ماتنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة(٣)» وأوله: «إذ رأيت الناس مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا وهكذا»** وشبك بين أصابعه فقمت إليه فقلت الخ(٤).

[٦٠] وللترمذي عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: **«إنكم في زمان، من ترك منكم فيه عشر ما أمر به هلك. ويأتي على الناس زمان، من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا»**(٥). وقال: حسن غريب.

[٦١] ولابن ماجه عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: **لتُنتقون كما**

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم ص٤٩٧.
والمعنى: على من يختص بكم من الأهل والخدم أو إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم.
(٢) أي لاتتكلم في أحوال الناس.
(٣) أي: الزم أمر نفسك، واحفظ أبنك، واترك الناس ولا تتبعهم.
(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم باب الأمر والنهي ص٤٩٨.
(٥) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ج٦ أبواب الفتن ص٥٤٥.
ومعنى الحديث: أن الزمان الأول: وهو متصف بالأمن وعز الإسلام من ترك فيه عشر ما أمر به وقع في الهلاك لأن الدين عزيز وأنصاره كثير فالترك تقصير بلا عذر، أما الزمان الثاني فمن عمل فيه بعشر ما أمر به نجا. لأنه المقدور في زمن ضعف فيه الإسلام، وكثر الظلم، وعم الفسق، وقل أنصار الدين.

يُنتقَى التمر من اغفاله[١]**، وليذهبن خياركم. وليبقين شراركم. فموتوا إن استطعتم**[٢].

[٦٢] وللبخاري عن مرداس الأسلمي: قال رسول الله ﷺ: «**يذهب الصالحون الأول فالأول. وتبقى حفالة**[٣]**، كحفالة الشعير والتمر، لايباليهم الله باله**»[٤]. وفي رواية «**لايعبأ الله بهم**».

---

(١) أي: مما لاخير فيه.

(٢) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن ص١٣٤٠.
ومعنى موتوا ان استطعتم أي إذا تحقق ذلك فموتوا يريد الموت خير حينئذ من الحياة فلا ينبغي أن تكون الحياة عزيزة.

(٣) قال الخطابي: الحفالة: الرديء من كل شيء.

(٤) فتح الباري بشرح البخاري ج١١ كتاب الرقاق باب ذهاب الصالحين ص٢٥١.
ومعنى لايباليهم الله باله: قال الخطابي: لايرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً.

باب التعرب في الفتنة

[٦٣] وله: عن أبي سعيد: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال**[١]**، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن**»[٢].

[٦٤] ولمسلم عن أبي بكرة: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها**[٣] **ألا إذا نزلت، أو وقعت، فمن كان له إبل، فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض، فليلحق بأرضه**»، فقال رجل: يارسول الله أرأيت من لم يكن له إبل، ولاغنم، ولا أرض؟ قال: «**يعمد إلى سيفه، فيدق عليه بحجر، ثم لينج، إن استطاع النجاة. اللهم هل بلغت. اللهم هل بلغت. اللهم هل بلغت**».

فقال رجل: يارسول الله: أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فيضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: «**يبوء بإثمه وإثمك، فيكون من أصحاب النار**»[٤].

---

(١) شعف الجبال: رؤوس الجبال.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ كتاب الفتن باب التعرب في الفتنة ص٤٠.

(٣) وفي ذلك بيان عظم خطرها والحث على تجنبها. والهرب منها. وإن شرها وفتنتها تكون على حسب التعلق بها.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر ص٩.

باب النهي عن تعاطي السيف المسلول

[٦٥] وفي المسند عنه: قال أتى رسول الله ﷺ على قوم يتعاطون سيفاً مسلولاً فقال: «لعن الله من فعل هذا أوليس قد نهيت عن هذا؟»ثم قال: «إذا سل أحدكم سيفه فنظر إليه، فأراد أن يناوله أخاه، فليغمده، ثم يناوله إياه»(١).

باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً

[٦٦] ولمسلم عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»(٢).

[٦٧] ورواه أحمد عن ابن مسعود وفي آخره: «فطوبى للغرباء» آخره: قيل يارسول الله! ومن الغرباء؟ قال: «النزّاع من القبائل»(٣).

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٤٢.

(٢) صحيح مسلم بشرخ النووي ج٢ كتاب الإيمان باب بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ص١٧٥.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٣٩٨. ومعنى الحديث: أن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة. ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال. حتى لايبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ.

ومعنى طوبى للغرباء: قيل فرح، وقرة عين، وقيل: نعم مالهم، وقيل: غبطة، وقيل: حسنى لهم، وقيل: أصابوا خيراً، وقيل: خير لهم وكرامة، وقيل: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة. وكل هذه الأقوال محتمله في الحديث والله أعلم.

[٦٨] ورواه الآجري: وعنده قيل: من هم يارسول الله؟ قال: «**الذين يصلحون إذ فسد الناس**»(١).

[٦٩] ولأحمد: في حديث سعد بن مالك: «**فطوبى يومئذ للغرباء، إذا فسد الناس**»(٢).

[٧٠] وله عن ابن عمرو: عن النبي ﷺ قال: «**طوبى للغرباء**» قلنا: ومنْ الغرباء؟ قال: «**قوم صالحون قليل، في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**»(٣).

[٧١] وفي الزهد عنه: «**إن أحب شيء إلى الله الغرباء**» قال: «**الفَرَّارُنَ بدينهم، يبعثهم الله مع عيسى بن مريم عليه السلام**»(٤). رواه احمد: عن الهيثم بن جميل: ثنا محمد بن مسلم: ثنا عثمان بن عبد الله: عن سليمان ابن هرمز: عنه.

[٧٢] ولأحمد: عن المطلب بن حنطب: عن النبي ﷺ قال: «**طوبى للغرباء**» قيل: يا رسول الله! منْ الغرباء؟ قال: «**الذين يزيدون إذا نقص الناس**»(٥).

[٧٣] وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله المزني: عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ: «**طوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي**»(٦). قال الأوزاعي في معنى الحديث: أما إنه ما يذهب الإسلام،

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص٧٣.
(٢) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ج١ ص١٨٤.
(٣) مسند الإمام أحمد ج٢ ص١٧٧.
(٤) كتاب الزهد للإمام أحمد باب حكمة عيسى عليه الصلاة والسلام ص٧٧.
(٥) لم نجده في الإصول التي بين أيدينا.
(٦) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ج٧ كتاب الإيمان باب ماجاء أن الإسلام بدأ غريباً =

ولكن يذهب أهل السنة، حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد.

[٧٤] وفي المسند: عن عبادة أنه قال لرجل من أصحابه: يوشك أن ترى الرجل قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ فأعاده، وأبداه. فأحل حلاله، وحرم حرامه، ونزل عند منازله، لايحور فيكم، إلا كما يحور رأس الحمار الميت.[1].

= وسيعود غريباً ص٣٨١.

(١) مسند الإمام أحمد ج٤/ ص١٢٥

والمعنى: لايرجع فيكم بخير ولاينتفع بما حفظه من القرآن كما لاينتفع بالحمار الميت صاحبه.

باب لايأتي زمان إلا والذي بعده شر منه

[٧٥] وللبخاري عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنساً، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «**اصبروا فإنه لايأتي عليكم زمان، إلا والذي بعده شر منه**»، سمعته من نبيكم ﷺ(١).

[٧٦] ولمسلم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**يتقارب الزمان وينقص العمل، ويلقى الشح**(٢)، **وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**» قالوا: يارسول الله! ماهو؟ قال: «**القتل القتل**»(٣).

باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه

[٧٧] وله عن سلمة وقد قال له الحجاج: أرددت على عقبيك؟ قال: لا. ولكن رسول الله ﷺ أذن لنا في البدو(٤).

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ج١٣ كتاب الفتن باب لايأتي زمان إلا الذي بعده شر منه ص١٩.

(٢) الشح: هو البخل بأداء الحقوق، والحرص على ما ليس له. ويلقى الشح: أي يوضع في القلوب.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٦ كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ص٢٢٢.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج٢٣ كتاب الإمارة باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه ص٦.
أذن لنا في البدو: أي في الخروج إلى البادية.

باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما

[٧٨] وللبخاري عن الأحنف قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل. فلقيني أبو بكرة، فقال: أين تريد ياأحنف؟ فقلت: أريد نصرة ابن عم رسول الله ﷺ ـ يعني علياً ـ رضي الله عنه، فقال لي: يا أحنف! ارجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» فقلت أو قيل: يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه أراد قتل صاحبه**»(١).

[٧٩] ولمسلم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم، لايدري القاتل فيم قتل؟ ولا المقتول فيم قتل؟**» فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «**الهرج القاتل والمقتول في النار**»(٢).

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ج١٣ كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ص٣١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ص٣٤.

باب هلاك الإمة بعضهم ببعض

[٨٠] ولمسلم عن ثوبان: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى[١] لي الإرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض[٢]. (قال ابن ماجة: يعني الذهب والفضة). وإني سالت ربي أمتي إلا يهلكها بسنة بعامة، وألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم[٣]، وإن ربي قال: يامحمد إذا قضيت قضاء فإنه لايرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنةٍ بعامةٍ[٤] وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، أو قال: من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً.[٥].

[٨١] زاد أبو داود: «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين[٦]. وإذا وضع السيف في أمتي، لم يرفع عنها إلى يوم القيامة[٧]، ولاتقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان،

---

(١) زوى: أي جمع وضم بعضها إلى بعض.
(٢) يعني: من كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام.
(٣) فيستبيح بيضتهم أي: جماعتهم وأصلهم.
(٤) المعنى: لا أهلكهم بقحط. بل إن وقع قحط، فيكون في ناحية يسيرة، بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ص١٣.
(٦) الداعين إلى البدع والفسق والفجور.
(٧) فإن لم يكن في بلد يكون في بلد آخر.

وأنه سيكون في أمتي كذابون. ثلاثون. كلهم يزعم أنه نبي. وأنا خاتم النبيين. لانبي بعدي. ولاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين. لايضرهم من خالفهم. حتى يأتي أمر الله[١].

[٨٢] ولمسلم عن سعد: أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية[٢]، حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا، فقال: «**سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين، ومنعني واحدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة**[٣]**، فأعطانيها. وسألته ألا يهلك أمتي بالفرق، فأعطانيها، وسألته إلا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها**»[٤].

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن ذكر الفتن ودلائلها ص٣٢٢.

(٢) العالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قرأها وعما يرها.

(٣) السنَةِ: الجدب.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب هلاك الأمة بعضهم ببعض ص١٤.

باب
كف اللسان في الفتنة

[٨٣] ولأبي داود عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتنة تستنظف العرب**[١]**، قتلاها في النار**[٢]**، اللسان فيها**[٣]**أشد من وقع السيف**[٤]». قال الترمذي غريب.[٥] سمعت محمداً يقول: لايعرف لزياد بن سمين عن ابن عمر غير هذا.

[٨٤] ولأبي داود عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، اللسان فيها كوقع السيف**»[٦].

[٨٥] ولابن ماجه: عن ابن عمر مرفوعاً: «**إياكم والفتن، فإن اللسان فيها مثل وقع السيف**»[٧].

[٨٦] ولهما: عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن

---

(١) أي: تستوعبهم هلاكاً.
(٢) قتلاها في النار: لقتالهم على الدنيا، وإتباعهم الشيطان والهوى.
(٣) أي: وقعه وطعنه.
(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب في كف اللسان ص٣٤٦.
(٥) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ج٦ أبواب الفتن باب ماجاء في الرجل يكون في الفتنة ص٤٠٢.
(٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب كف اللسان ص٣٤٦.
والمعنى: لايميزون فيها بين الحق والباطل، ولايسمعون النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل من تكلم فيها بحق أوذي ووقع في الفتن والمحن.
(٧) ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ص١٣١٢ في الزوائد: في اسناده محمد بن عبد الرحمن وهو ضعيف وأبوه لم يسمع من ابن عمر.

الرجل ليتكلم بالكلمة، **لايُلقِي لها بالاً**[١]، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب»[٢].

من أحاديث النهي عن السعي في الفتنة

[٨٧] ولأبي داود عن أبي ذر: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر**»قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك! وذكر الحديث. قال فيه: «**كيف أنت أذا أخذت الناس موت، تكون البيت فيه بالوصيف**»[٣]، يعني: القبر قلت: الله ورسوله أعلم، أو قال: مايختار الله لي ورسوله. قال: «**عليك بالصبر**» أو قال: «**تصبر**». ثم قال لي: «**يا أبا ذر**»قلت لبيك يارسول الله وسعديك! قال: «**كيف أنت! أذ رأيت أحجار الزيت**[٤] **قد غرقت بالدم؟**» قلت: مايختار الله لي ورسوله. قال: «**عليك بمن أنت منه**»[٥]، قلت: يارسول الله أفلا آخذ سيفي فأضعه على عاتقي؟ قال: «**شاركت القوم إذاً**» قال: قلت:

---

(١) لايلقي لها بالاً: أي لا يتدبرها ويتفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها من اضرار مسلم ونحو ذلك.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح ج١١ كتاب الرقاق باب حفظ اللسان ص٣٠٨، وصحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الزهد باب حفظ اللسان ص١١٧.

(٣) المراد بالبيت: القبر. وبالوصيف: الخادم والعبد.
قال الخطابي: يريد أن الناس يشتغلون عن دفن موتاهم. حتى لايوجد فيهم من يحفر قبر الميت، أو يدفنه، إلا أن يعطى وصيفاً، أو قيمته. قد يكون معناه: أن مواضع القبور تضيق عليهم، فيبتاعون لموتاهم القبور، كل قبر بوصيف.

(٤) أحجار الزيت: موضع بالمدينة في الحرة. سمي بها لسواد الحجارة كأنها طليت بالزيت. والمعنى: أنالدم يعلو حجارة الزيت ويسترها لكثرة القتلى. وهذا إشارة إلى وقعة الحرة التي كانت زمن يزيد.

(٥) أي: بأهلك وعشيرتك.

فماذا تأمرني؟ قل: «**تلزم بيتك**»قلت: فإن دخل على بيتي؟ قل: «**فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف**[١]**، فألق ثوبك على وجهك، يبوء بإثمك وإثمه**»[٢].

[٨٨] زاد ابن ماجه: «**كيف أنت وجوائح تصيب الناس، حتى تأتي مسجدك، فلا تستطيع أن ترجع إلى فراشك، ولا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك؟**»قلت: الله ورسوله أعلم، أو يختار الله لي ورسوله. قال: «**عليك بالعفة**»[٣].

[٨٩] وفي حديث عن ابن مسعود: وذكر الفتنة قال: «**الزم بيتك**»قيل: فإن دخل علي بيتي؟ قال: «**فكن مثل الجمل الأورق**[٤] **التفال**[٥]**، الذي لاينبعث إلا كرها، ولا يمشي إلا كرهاً**» رواه أبو عبيد[٦].

[٩٠] ولأبي داود عن المقداد مرفوعاً: «**إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتن. إن السعيد لمن جنب الفتن. ولمن ابتلي فصبر. فواهاً**»[٧].

---

(١) والمعنى لاتحاربهم وإن حاربوك.

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب النهي عن السعي في الفتنة ص٣٤٠.

(٣) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب التثبت في الفتنة ص١٣٠٨.

(٤) الجمل الأورق: الأسمر. ومنه ناقة ورقاء.

(٥) الثقال: البطيء الثقيل. الذي ينبعث إلا كرهاً أي لاتتحرك في الفتنة.

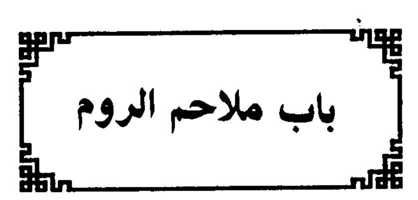
(٦) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول.

(٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب النهي عن السعي في الفتنة ص٣٤٤.

ومعنى فواهاً: التلهف والتحسر. أي واهاً لمن باشر الفتنة، وسعى فيها. وقيل معناه الإعجاب والاستطابة.

باب امارات الساعة

[٩١] وللبخاري عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبةٍ من أَدَم فقال: **«اعدد ستًّا بين يدي الساعة، موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان[١] يأخذكم، كقِعَاصِ[٢] الغنم. ثم استفاضَة المال، حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً. ثم فتنة لايبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر[٣]، فَيغدِرُونَ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية[٤] تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»**[٥].



باب ملاحم الروم

[٩٢] ولمسلم عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة،

---

(١) موتان: بضم الميم وسكون الواو هو الموت وقيل الموت الكثير الوقوع.

(٢) كقعاص: داء يأخذ الدواب فيسيل من انوفها شيء فتموت فجأة.
يقال ان هذه الآية ظهرت في طاعون عَمواس في خلافة عمر بعد فتح بيت المقدس.

(٣) هم الروم.

(٤) غاية: أي راية وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف.

(٥) صحيح البخاري بشرح الفتح ج٦ كتاب الجزية والموادعة باب مايحذر من الغدر ص٢٧٧.
وفي الحديث: بشارة ونذارة. وذلك أنه دل على ان العاقبة للمؤمنين، مع كثرة ذلك الجيش. وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ماهو عليه.

فجاء رجل ليس له هجيري[١] إلا يا عبد الله بن مسعود! جاءت الساعة. قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميرات. ولا يفرح بغنيمة. ثم قال بيده: هكذا: (ونحاها نحو الشام) فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام. أو يجمع لهم أهل الإسلام[٢]. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. قال: ويكون عند ذلكم القتال ردة شديدة[٣]، فيشترط المسلمون شرطة الموت[٤]، لاترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يسموا. فيبقى[٥] هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالبٍ وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم[٦] بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدائرة عليهم[٧] فيقتتلون مقتلةً، إما قال: لم ير مثلها وإما قال: لايُرى مثلها، حتى إن الطير لتمر بجنباتهم[٨]، فما يخلفهم[٩] حتى يخر ميتاً، فيتعاد[١٠] بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمةٍ يفرح، أو بأي ميراث يقسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك. فجاءهم الصريخ، إن الدجال قد خالفهم في ذراريهم، فيرفضون[١١] ما بأيديهم

---

(١) ليس له هجيري: أي شأنه ودأبه ذلك.
(٢) أي لقتالهم.
(٣) أي عطفة قوية.
(٤) والشرطة طائفة من الجيش تقدم للقتال.
(٥) أي: يرجع.
(٦) أي: نهض وتقدم.
(٧) أي: الهزيمة.
(٨) اي: نواحيهم.
(٩) أي: يجاوزهم.
(١٠) أي: يعد بعضهم بعضاً.
(١١) أي: يتركون.

ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ: «إني لا أعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم. خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»(١).

[٩٣] وله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق، أو بدابق(٢). فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصادفوا. قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا، نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم. فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً(٣). ويقتل ثلثهم. أفضل الشهداء عند الله. ويفتح الثلث. لا يفتنون أبداً. فيفتحون قسطنطينية. فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون. إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خالفكم في أهليكم. فيخرجون. وذلك باطل.

فإذا جاءوا الشام خرج. فبينما هم يعدون للقتال. يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فنزل عيسى بن مريم فأمهم. فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء. فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته»(٤).

[٩٤] وله عنه: عن النبي ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانب فيها في

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال ص٢٤.
(٢) موضعان بالشام: بقرب حلب.
(٣) أي: لايمهلهم التوبة.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم ص٢١.

البر، وجانب في البحر؟» قالوا: نعم، يارسول الله! قال: «لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحق. فإذا نزلوها لم يقاتلوا بسلاح، ولم يرمو بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط أحد جانبيها».

قال ثور: لا أعلمه قال: إلا الذي في البحر. **«ثم يقولوا لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر. فيفرج لهم. فيدخلونها فيغنموها. فبينما هم يقسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون»**[1].

[٩٥] ولابن ماجه: من حديث كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده مرفوعاً:

«إنكم ستقاتلون بني الأصفر[2] ويقاتلونهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم وفد الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبوا غنائم لم يصيبوا مثلها، حتى يقتسموا بالأترسة. فيأتي آت، فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة. فالآخذ نادم، والتارك نادم»[3].

[٩٦] ولأبي داود وغيره: عن ذي مخبر ـ وكان من أصحاب النبي ـ ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«سيصالحكم الروم صلحاً آمناً، ثم تغزون أنتم وهم عدواً، فتنصرون وتسلمون، ثم ينصرفون حتى ينزلون بمرج ذي تلولٍ. فرفع رجل من أهل الصليب الصليب. فيقول غلب**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص٤٣ عن أبي هريرة.

(٢) يعني الروم.

(٣) سنن ابن ماجه ـ كتاب الفتن ـ باب الملاحم ص١٣٧٠.

الصليب[١]، فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليه فيدفعه فعند ذلك تغدر الروم، ويجمعون للملاحمة (فيأتون تحت ثمانين غاية. تحت كل غايةٍ اثنا عشر ألفاً).[٢]

[٩٧] وله وغيره عن معاذ عن النبي ﷺ قال: «**الملحمة الكبرى وفتح قسطنطينية. وخروج الدجال في سبعة أشهرٍ**»[٣] حسنه الترمذي[٤].

[٩٨] ولأبي داود عن عبد الله بن بشر مرفوعاً: «**بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين. ويخرج الدجال في السابعة**»[٥]. قال: هذا أصح من حديث عيسى، يعني حديث معاذ.

[٩٩] وله عن ثوبان. قال رسول الله ﷺ: «**يوشك الأمم أن تدعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**» فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء[٦] كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور**

---

(١) أي: دين النصارى. قصداً لأبطال الصلح أو لمجرد الافتخار وإيقاع المسلمين في الغيظ.

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم باب مايذكر من ملاحم الروم ص٣٩٧. وما بين القوسين لايوجد في سنن أبي داود وهو في سنن بن ماجه.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب في تواتر الملاحم ص٤٠٢.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ج٦ أبواب الفتن باب ماجاء في علامات خروج الدجال ص٤٩٦.

(٥) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم باب في تواتر الملاحم ص٤٠٢.

(٦) هو ما يحمله السيل من زبد ووسخ.
شبههم به، لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم، وأنهم لا رأي لهم ويساقون بغيرهم.

عدوكم المهابة منكم. وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يارسول الله! وما الوهن؟ قال: **«حب الدنيا وكراهة الموت»**[١].

[١٠٠] ولمسلم عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة، حتى يحسر[٢] الفرات عن جبل من ذهب. يقتل الناس عليه، فيقتل من كل مائةٍ تسعة وتسعون. ويقول كل رجلٍ منهم: لعلي أنا الذي أكون أنجو»**[٣]. وفي رواية: **«فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»**[٤].

[١٠١] وله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«إذا منعت العراق درهمها وقفيزها[٥] ومنعت الشام مديها[٦] ودينارها. ومنعت مصر إردبها[٧] ودينارها. وعدتم من حيث بدأتم. وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم»** شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه[٨].

[١٠٢] وله عن المستورد القرشي: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم باب تداعي الأمم على الإسلام ص٤٠٤.

(٢) أي: ينكشف لذهاب مائة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات ص١٨.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص١٩.

(٥) القفيز: مكيال معروف لأهل العراق.

(٦) مكيل معروف لأهل الشام.

(٧) إردبها: مكيال معروف لأهل مصر.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص٢٠ عن أبي هريرة.

والمعنى: أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين.

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس».

فقال له عمرو بن العاص: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة. وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة. وأوشكهم كرة بعد فرة. وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف. وخامسة حسنة جميلة، وأمنعهم من ظلم الملوك[١].

[١٠٣] وله عن جابر بن سمرة: عن نافع بن عتبة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة. قال: فأتى النبي ﷺ قوم من قبل الغرب. عليهم ثياب الصوف. فوافقوه على أكمة[٢]، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد. فقالت لي نفسي: إئتهم، فأقعد بينهم وبينه لا يغتالونه[٣]، ثم قلت: لعله نجي[٤] معهم. فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، فحفظت منه أربع كلمات أعُدهنَّ في يدي قال: **«تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله ثم فارس، فيفتحها الله. وتغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال، فيفتحها الله »**. قال فقال نافع: يا جابر! لانرى الدجال يخرج حتى يفتح الروم.

[١٠٤] وله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»**[٥].

[١٠٥] وله عنه: عن النبي ﷺ: **«لا تذهب الأيام والليالي، حتى**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس ص٢٢.
(٢) الأكمة: الرابية.
(٣) أي: يقتلونه غيلة.
(٤) أي: يحدثهم سراً.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج٨ كتاب الفتن باب مايكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ص٢٦.

يملك رجل يقال له الجهجاه»(١).

[١٠٦] وله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**»(٢).

وفي لفظ: «**تقاتلكم أمة ينتعلون الشعر، وجهوههم مثل المجان المطرقة**»(٣).

[١٠٧] وفي رواية: «**لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين، ذلف الأنوف**»(٤).

[١٠٨] وفي لفظ: «**يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر**»(٥). وفي لفظ: «**حمر الوجوه، صغار الأعين**».

[١٠٩] ولأبي داود عن ابن بريدة عن أبيه: عن النبي ﷺ: «**يقاتلكم قوم صغار الأعين**» يعني الترك. قال: «**تسوقونهم ثلاث مرار، حتى تلحقونهم بجزيرة العرب. فأما في السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، وأما الثانية، فينجو بعض، ويهلك بعض. وأما الثالثة فيصطلمون**»(٦)، أو

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ص٣٦.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ص٣٦.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي عن أبي هريرة ـ كتاب الفتن ج١٨ ص٣٦.
(٤) المصدر السابق ص٣٧.
(٥) المصدر السابق.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ص٣٧.
وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ فقد وجد قتال الترك بجميع صفاتهم التي =

كما قال.[١]

[١١٠] وله عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: **«ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة عليه جسر. يكثر أهلها ويكون من أمصار المهاجرين»**[٢].

[١١١] وفي لفظ: **«من أمصار المسلمين. فإذا كان في آخر الزمان، جاء بنو قنطوراء[٣]. عراض الوجوه، صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية[٤]. وهلكوا. وفرقة يأخذون لأنفسهم[٥]، وكفروا. وفرقة يجعلون ذراريهم[٦] خلف ظهورهم، يقاتلونهم وهم الشهداء»**[٧].

[١١٢] وفي لفظ أحمد بعد الفرقة الأولى: **«وأما فرقة فتأخذ على نفسها**

= ذكرها ﷺ: صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنف، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مران. أ.هـ نووي.

(١) أي: يحصدون بالسيف ويستأصلون من الصلم وهو القطع المستأصل.
(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم باب قتال الترك ص٤١٢.
(٣) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم باب في ذكر البصرة ص٤١٧.
(٤) بنو قنطوراء: الترك.
(٥) أي: أن الفرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً لخلاص أنفسهم ومواشيهم، فيحملون على البقر، فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها. أو يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون.
(٦) أي: طلبون أو يقبلون الأمان من بني قنطوراء.
(٧) أي: أولادهم الصغار والنساء خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء: أي الكاملون.

وكفرت. فهذه وتلك سواء» وقال في الثالثة: «ويفتح الله على بقيتها»(١).

[١١٣] وللبزار عن أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب رفع من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري، فذهب به إلى الشام. ألا وإن الأيمان حين تقع الفتن بالشام» صححه عبد الحق(٢).

[١١٤] ولأبي داود عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «فسطاط(٣) المسلمين يوم الملحمة(٤) بالغوطة(٥) إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق من خير مدائن الشام»(٦).

[١١٥] ولابن أبي شيبة عن أبي قال رسول الله ﷺ: «معقل المسلمين في الملاحم: دمشق، ومعقلهم من الدجال: بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج: الطور»(٧).

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم ص٤١٨ باب في ذكر البصرة.
قال القاري: وهذا من معجراته ﷺ فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وستمائة. أهـ.

(٢) رواه أحمد في المسند ج٥ص٤٥.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٥ ص١٩٩، والحاكم في المستدرك ج٤ كتاب الفتن والملاحم ص٥٠٩ بلفظ مختلف عن عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) أي: الحصن الذي يتحصنون به.

(٥) الملحمة: القتلة العظمى في الفتن.

(٦) بالغوطة: موضع بالشام، كثير الماء والشجر.

(٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الملاحم باب معقل المسلمين ص٤٠٦. (قال العلقمي وهذا الحديث يدل على فضيلة دمشق، وعلى فضلة =

[١١٦] ولابن ماجة: عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: **«إذا وقعت الملاحم بعث الله جيشاً من الموالي هم أكرم العرب فرساً، وأجوده سلاحاً، يؤيد الله به الدين»**(١).

[١١٧] ولمسلم: عن حذيفة بن أسيد قال: أطلع علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: **«لاتقوم الساعة حتى يكون عشر آيات. طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزل عيسى بن مريم، وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار(٢) تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا»**(٣).

وفي رواية له: **«وآخر ذلك نار، تخرج من اليمن تطرد الناس»**(٤).

وفي رواية له **«وريح تلقي الناس في البحر»** بدل **«نزول عيسى»**(٥).

= سكانها، وأنها حصن من الفتن، ومن فضائلها أنه دخلتها عشرة ألاف عين رأت النبي ﷺ. كما أفاد ابن عساكر.

(١) منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بهامش مسند الإمام أحمد ج٦ ص١٥.

(٢) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب الملاحم ص١٣٦٩، في الزوائد هذا اسناده حسن وعثمان بن ابي العاتكة مختلف فيه.

(٣) قال القاضي عياض: ولعلها ناران تجتمعان لحشر الناس أو يكون ابتداء خروجها من اليمن. ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز. [هذا كلام القاضي وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة] أهـ نووي.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن واشراط الساعة باب الآيات التي يكون قبل الساعة ص٢٧ ومابعدها.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن ص٢٨.

[١١٨] وله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا**[١] **بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة**»[٢].

[١١٩] وله عن معقل بن يسار مرفوعاً: «**العبادة في الهرج كهجرة إلي**»[٣].

[١٢٠] وله عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث آيات إذا خرجن ﴿لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾**[٤] **طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض**»[٥].

[١٢١] وله عن أبي زرعة وذكر قول مروان عن الآيات: أولها خروجاً الدجال. فقال عبد الله بن عمرو: لم يقل مروان شيئاً. حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى. وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً**»[٦].

[١٢٢] وللترمذي عن صفوان بن عسال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أي: سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة، قبل وقوعها وحلولها، فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يبقل ولا يعتبر.

(٣) المصدر السابق باب في بقية أحاديث الفتن ص٨٧.

(٤) المصدر السابق باب فضل العبادة في الهرج ص٨٨. والمراد بالهرج هنا: الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون بغيرها ولايتفرغ لها الأفراد.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذي لايقبل فيه الإيمان ص١٩٥.

يقول: «إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة، مسيرة سبعين سنة. لايغلق حتى تطلع الشمس من نحوه» وقال حسن صحيح[١].

[١٢٣] ولمسلم عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[٢].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص٧٧، ٧٨.
(٢) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي ج٩ كتاب الدعوات ص٥١٩.

باب من أشراط الساعة الدخان

[١٢٤] وروي من حديث حذيفة عن النبي ﷺ: «إن من أشراط الساعة دخاناً ملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً. أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران، يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينيه وأذنيه ودبره»[١].

[١٢٥] ولأبي داود عن أنس أن النبي ﷺ قال له: «يا أنس إن الناس يمصرون أمصاراً[٢]، وإن مصراً منها يقال له: البصرة، أو البصيرة، فإن أنت مررت بها، أو دخلتها، فإياك وسباخها[٣] وكلأها[٤]، وسوقها[٥]، وباب أمرائها[٦]، وعليك بضواحيها[٧]، فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف[٨]، وقوم يبيتون يصبحون قردةً وخنازير»[٩].

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري في التفسير ج٢٥/ص١١٤، وابن كثير في التفسير ج٤/ص١٣٩، والبغوي في التفسير ج٤/ص١٢١. في تفسير الآية ١٠ من سورة الدخان.

(٢) أي: يتخذون بلاداً.

(٣) أي: أرض ذات ملح ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٤) وكلأها: موضع بالبصرة.

(٥) وسوقها: إما لحصول الغفلة فيها، أو لكثرة اللغو بها أو فساد العقود ونحوها.

(٦) وباب أمرائها: لكثرة الظلم الواقع بها.

(٧) وهذا أمر بالعزلة.

(٨) أي: يكون بالمواضع المذكورة خشف أي ذهاب الأرض وغيبوبة فيها. وقذف: أي ريح شديدة باردة أو قذف الأرض الموتى بعد دفنها، أو رمي أهلها بالحجارة بأن تمطر عليهم أهـ عون المعبود.

(٩) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب في ذكر البصرة ص٤١٩.

باب الدجال وصفته وما معه

[١٢٦] ولمسلم عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداةٍ فخفض فيه ورفع[١]، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «**ما شأنكم؟**» قلنا: يا رسول الله! ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: «**غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم.. وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط[٢]، عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطنٍ. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة[٣] بين الشام والعراق. فعاث يميناً وعاث شمالاً، ياعباد الله! فاثبتوا**» قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**» قلنا: يارسول الله! فذلك اليوم الذي كسنةٍ أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «**لا اقدروا له قدره**» قلنا: يارسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ قال: «**كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر، والأرض**

---

(١) وفي معناه قولان: أحدهما أن خفض بمعنى حقر. والآخر: أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغاً كاملاً مفخماً.

(٢) أي شديد جعودة الشعر.

(٣) موضع حزن وصخور.

فتنبت. فتروح عليهم سارحتهم[١]، أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر[٢]، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين[٣]، ليس بأيديهم شيء، من أموالهم. ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[٤]، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين، رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه. يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم صلى الله عليه فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[٥]. واضعاً كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ[٦]، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد[٧]، فيقتله ثم يأتي عيسى ﷺ قوماً قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم[٨] ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحي الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم[٩]، فحرز عبادي إلى الطور[١٠]،

---

(١) السارحة: هي الماشية التي تسرح، أي تذهب أول النهار إلى المرعى، والذرا: الأعالي والأسمنة، وأسبغه: أي أطوله لكثرة اللبن.
(٢) أمده خواصره: لكثرة امتلائها من الشبع.
(٣) أي أصابهم المحل، من قلة المطر، ويبس الأرض من الكلأ.
(٤) هي ذكور النحل.
(٥) أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران.
(٦) المراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه.
(٧) بلدة قريبة من بيت المقدس.
(٨) يحتمل أنه أشارة إلى كشف ماهم فيد من الشدة والخوف.
(٩) قال العلماء معناه: لاقدرة ولا طاقة.
(١٠) أي ضمهم واجعله لهم جزراً.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وهم من كل حدبٍ ينسلون﴾[١] فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه ـ يعني إلى الله ـ فيرسل الله عليهم النغف[٢] في رقابهم. فيصبحون فرسى[٣]، كموت نفس واحدةٍ. ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم[٤]، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله، فيرسل عليهم طيراً كأعناق البخت[٥]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن[٦] منه بيت مدرٍ[٧] ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[٨] ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك، وردي بركتك.

فيومئذ تأكل العصابة[٩] من الرمانة ويستظلون بقحفها[١٠] ويبارك في

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.
(٢) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
(٣) أي: القتلى.
(٤) أي دسمهم ورائحتهم الكريهة.
(٥) كأعناق البخت: وهي جمال طوال الأعناق.
(٦) أي: لايمنع من نزول الماء.
(٧) هو الطين الصلب.
(٨) معناه: كالمرآة، وقيل كالآجانة الخضراء، وقيل كالصفحة، وقيل كالروضة.
(٩) الجماعة.
(١٠) هو مقعر قشرها.

الرسل[١]، حتى أن اللقحة[٢] من الإبل لتكفي الفئام[٣] من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس[٤] بينما هم كذلك بعث الله ريحاً طيبةً فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم. ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر[٥]، فعليهم تقوم الساعة»[٦].

[١٢٧] وفي رواية: بعد قوله: «لقد كان بهذا مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهون إلى جبل الخمر[٧] وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض. هلم فلنقتل من في السماء. فيرمون بنشابهم[٨] إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً.[٩]

[١٢٨] وله عن أبي سعيد حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: «يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة[١٠]، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ

---

(١) هو اللبن.
(٢) وهي القريبة العهد بالولادة.
(٣) هي الجماعة الكثيرة.
(٤) الفخذ من الناس: الجماعة من الأقارب وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة.
(٥) أي: يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس، كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك.
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ص٦٣.
(٧) هو الشجر الملتف الذي يستر من فيه.
(٨) أي سهامهم.
(٩) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته ومامعه ص٧٠ ـ ٧١.
(١٠) أي: طرفها وفجاجها.

رجل هو خير الناس أو من خير الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»(١).

[١٢٩] وله عنه قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح(٢) مسالح الدجال. فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج. قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال. فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس! هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ قال: فيأمر الدجال به فيشبح(٣)، فيقول: خذوه وشجوه(٤) فيوسع ظهره وبطنه ضرباً. قال: فيقول: أنا تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقة حتى يفرق بين رجليه. قال: ثم يمشي بين القطعتين. ثم يقول له: قم فيستوي قائماً. قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة. قال: ثم يقول: يا أيها الناس! إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب صفة في الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن واحيائة ص٧١ ـ ٧٢.

(٢) قوم معهم سلاح.

(٣) أي: مدوه على بطنه.

(٤) الشج: هو الجرح في الرأس.

فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته[١] نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً. قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به. فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار. وإنما ألقي في الجنة» فقال رسول الله ﷺ: «**هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين**»[٢].

[١٣٠] وله عن المغيرة قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته فقال: «**وما ينصبك منه**[٣]؟ **إنه لايضرك**» قلت: يا رسول الله! إنهم يقولون: إن معه الطعام والأنهار. فقال: «**هو أهون على الله من ذلك**»[٤]. وفي رواية «**أي بني**»[٥].

[١٣١] وله عن ابن عمرو، وجاءه رجل فقال: ماهذا الحديث الذي تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال: سبحان الله! أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما، لقد هممت إلا أحدث أحداً شيئاً أبداً، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً، يحرك البيت، ويكون، ويكون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين** (لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً) فيبعث الله عيسى بن

---

(١) هي: العظم الذي بين ثغرة النحر والعنق.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب صفة الدجال وتحريم المدينة وقتله المؤمن واحيائه ص ٧٢ـ٧٣.

(٣) أي: ما يتعبك من أمره.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب في الدجال ص٧٤.
ثال القاضي: هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مُضِلاً للمؤمنين. ومشككاً لقلوبهم. بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً، وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم. وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك.

(٥) المصدر السابق ص٧٥.

مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس سبع سنين. ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام. فلا يبقي على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته. حتى لو ان أحدكم دخل في كبد جبل[١] لدخلته عليه، حتى تقبضه» قال: سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «**فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع[٢] لايعرفون معروفاً، ولاينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان. وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً[٣]، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله[٤]. قال: فيصعق ويصعق الناس. ثم يرسل الله ـ او قال: ينزل الله ـ مطراً، كأنه الطل، أو الظل (نعمان الشاك)[٥] فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى ﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾[٦] ثم يقال: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾[٧] ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين.**

---

(١) أي: وسطه وداخله.

(٢) قال العلماء معناه: يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية.

(٣) أصغى: أمال. والليت: صفحى العنق.

(٤) أي: يطينه ويصلحه.

(٥) والشك من الراوي نعمان.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٧) سورة الصافات: الآية: ٢٤.

قال: فذاك يوم ﴿يجعل الولدان شيبا﴾[(١)] وذاك﴿يوم يكشف عن ساق﴾[(٢)]»[(٣)].

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١٧.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزل عيسى وقتله وذهاب اهل الخبرة والإيمان ص٧٥ـ٧٦.

قال العلماء معناه: يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك. وأصله أن من وجد في أمره كشف ساقه مشمراً في الخفة والنشاط له.

قصة الجساسة

[١٣٢] وله في حديث فاطمة بنت قيس: فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاة» ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبة. ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري، كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينةٍ بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذم. فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم ارفئوا إلى جزيرةٍ[١] في البحر حين مغرب الشمس. فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لايدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم! انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق[٢].

قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها[٣] أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعاً. حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان[٤] رأيناه قط خلقاً. وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك! ما أنت؟ فقال: قد قدرتم على خبري. فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن من العرب، ركبنا في سفينة بحريةٍ. فصادفنا البحر حين اغتلم[٥].

---

(١) أي: التجأوا اليها.
(٢) أي: شديد الأشواق إلى خبركم.
(٣) أي: خفنا.
(٤) أي: أهيب هيئة.
(٥) أي: هاج وجاوز حده المعتاد.

فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه. فجلسنا في أقربها. فدخلنا الجزيرة. فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر. قلنا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً. وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانةً. قال: أخبروني عن نخل بيسان[١] قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك ألا يثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية[٢] قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر[٣]. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء ذلك العين؟ قلنا له: نعم. هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأمتين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل بيثرب. قال: قاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال: قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإني مخبركم عني. إني أنا المسيح الدجال، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلة. غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة منهما، استقبلني ملك

---

(١) هي قرية بالشام.

(٢) هي بحيرة صغيرة معروفة بالشام.

(٣) هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.

بيده السيف صلتاً[١] **يصدني عنها. وأن على كل نقبٍ منها ملائكة يحرسونها**». قال: رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: «**هذه طيبة. هذه طيبة. هذه طيبة**» يعني المدينة. «**ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟**» فقال الناس: نعم. «**فإنه أعجبني حديث تميم لأنه وفق الذي كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا أنه في بحر الشام، أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق، ماهو من قبل المشرق، ماهو من قبل المشرق ماهو**» وأومأ بيده إلى المشرق قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ[٢].

[١٣٣] وله عن أنس: قال رسول الله ﷺ: «**ما من بلدٍ ألا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة وليس نقب من نقابها، إلا عليه الملائكة صافين تحرسها. فينزل بالسبخة**[٣]**. فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافرٍ ومنافقٍ**»[٤].

وفي لفظ: «**فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقة**»[٥].

[١٣٤] وله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[٦].

[١٣٥] وله عن أم شريك: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليفرن الناس من الدجال في الجبال**» قالت: يارسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال:

---

(١) أي: مسلولاً.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة ص٨٠ ومابعدها. وفي سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب فتنة الدجال ص١٣٥٤.

(٣) أرض ذات نزّ وملح.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص٨٥.

(٥) أي: ينزل هناك ويضع ثقله.

(٦) ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن ينسج للبس.
صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ص٨٥.

«هم قليل»[١].

[١٣٦] وله عن عمران سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»**[٢].

[١٣٧] وله عن أنسٍ. قال رسول الله ﷺ: **«ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب. إلا إنه أعور ـ وإن ربكم ـ عز وجل ليس بأعور، ومكتوب بين عينية ك. ف. ر»**[٣].

وفي رواية: **«بعد الحروف: أي كافر»**[٤].

وفي رواية: ثم تهجاها: ك. ف. ر. **«ويقرؤه كل مسلمٍ»**[٥].

[١٣٨] وله عن حذيفة: قال رسول الله ﷺ: **«الدجّال أعور العين اليسرى جفال الشعر**[٦] **معه جنة ونار»**[٧].

[١٣٩] وله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«لأنا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان. أحدهما رأي العين، ماء أبيض، والآخر رأي العين. نار تأجج. فإما أدركن أحد. فليات النهر الذي يراه ناراً، وليفصحن ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه. فإنه ماء بارد. وإن الدجال**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن ص٨٦.
(٢) أي أكبر فتنة وأعظم شوكة.
صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن ص٨٦.
(٣) المصدر السابق باب ذكر الدجال ص٥٩.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق ص٦٠.
(٦) أي كثيره.
(٧) المصدر السابق ص٦٠ ـ ٦١.
قال العلماء: هذا من جملة فتنته. امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل. ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه.

ممسوح العين. عليها ظفرة غليظة[١] **مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمنٍ، كاتب وغير كاتبٍ**[٢].

[١٤٠] وله عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبي قومه: إنه أعور. وإنه يجيء معه مثل الجنةِ والنار. فالتي يقول إنها الجنة، هي النار. وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه**»[٣].

[١٤١] وله عن نافع: «**ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى. كأن عينه عنبة طافئة**»[٤].

[١٤٢] وله عن أبي سعيد قول ابن صياد له: ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه لايولد له**» قلت: بلى. قال: فقد ولد لي. أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لايدخل المدينة ولا مكة**» قلت: بلى قال: فقد ولدت بالمدينة، وهأنا أريد مكة. ألم يقل نبي الله ﷺ: «**أنه يهودي**» وقد أسلمت؟.. الخ[٥].

[١٤٣] وله قول حفصة لابن عمر: ماتريد إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال: «**إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه**»[٦].

[١٤٤] وله: عن أبي الدرداء أن نبي الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آياتٍ من سورة الكهف عُصم من الدجال»[٧]. وفي رواية: «من آخر

---

(١) ظفرة غليظة: هي جلدة تغشى البصر. وقال الأصمعي: لحمة تنبت عن المآقي.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ص٦١.
(٣) المصدر السابق ص٦٢ ـ ٦٣.
(٤) المصدر السابق ص٥٨ ـ ٥٩.
(٥) المصدر السابق ص٥٠.
(٦) المصدر السابق باب ذكر ابن صياد ص٥٨.
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ فضل سورة الكهف ص٩٢.

الكهف»[١].

[١٤٥] وله عن عمرو بن ثابتٍ عن الصحابة مرفوعاً: **«تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت»**[٢].

[١٤٦] وله عن ابن عمر: عن النبي ﷺ قال: **«لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله»**[٣].

وفي رواية: **«إلا الغرقد[٤] فإنه من شجر اليهود»** رواه من حديث أبي هريرة.

[١٤٧] وقال ابن ماجة: حدثنا علي بن محمد، حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن إسماعيل بن رافع. أبي رافع عن أبي عمرو الشيباني زرعة عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه، وحذرناه، وكان من قوله أنه قال: **«إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله آدم ﷺ أعظم من فتنة الدجال. وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال. وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم. وهو خارج عليكم لامحالة، فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج بنفسه، والله خليفتي على كل مسلم وأنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً. يا عباد الله! أيها الناس! فاثبتوا. فإني سأصفه لكم صفةً. لم يصفها إياه نبي قبلي. . .إنه يبدأ فيقول:**

---

(١) ذكرها النووي في شرحه للحديث السابق ص٩٣. وقيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتن بالدجال.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب ابن صياد ص٥٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن ج١٨ باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى ان يكون مكانه ص٤٤.

(٤) نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس.

أنا نبي وإنه لا نبي بعدي. ثم يثني فيقول: أنا ربكم، ولاترون ربكم حتى تموتوا. وأنه أعور. وإن ربكم - عز وجل - ليس بأعور. وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب. وإن من فتنته أن معه جنةً وناراً فمن ابتلي بناره فليستعذ بالله وليقرأ فواتح الكهف. فتكون عليه برداً وسلاماً. كما كانت على إبراهيم عليه السلام، وإن من فتنتة: أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعث لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يابني! ابتعه، فإنه ربك. وإن من فتنته أن يسلط على نفسٍ واحدة يقتلها، ينشرها بالمنشار، حتى يلقي شقين. ثم يقول: انظروا إلى عبدي: فإنه أبعثه الآن. ثم يزعم أن له رباً غيري. فبعثه الله تعالى فيقول له الخبيث: من ربك فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله. أنت الدجال. والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم».

قال أبو الحسن الطنافسي: فحدثنا المحاربي ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : «ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة» قال أبو سعيد: ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى مضى لسبيله.

قال المحاربي: ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال: «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت. وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبوه فلا يبقي لهم سائمة إلا هلكت. وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقوه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر. والأرض أن تنبت فتنبت. حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعاً. وإنه لا يبقى شيء، من الأرض إلا وطئه وظهر

عليه، إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب[١] من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته[٢]. حتى ينزل عند الظريب[٣] الآحمر. عند منقطع السبخة[٤] فترجف[٥] المدينة بأهلها ثلاث رجفات. فلا يبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه. فتنفي الخبث[٦] منها كما ينفي الكير خبث الحديد. ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص».

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يارسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل. وجلهم ببيت المقدس. وإمامهم رجل صالح. قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح. فرجع ذلك الإمام ينكص[٧] يمشي القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل. فإنها لك أقيمت. فيصلي بهم إمامهم. فإذا انصرف، قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال. معه سبعون ألف يهودي. كلهم ذو سيف محلى وساجٍ[٨] فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وانطلق هارباً. ويقول عيسى إن لي فيك ضربةً لن تسبقني بها[٩]. فيدركه عند باب لد[١٠] الشرقي فيقتله. ويهزم الله

---

(١) النقب: الطريق بين جبلين.

(٢) صلته: أي جرد.

(٣) الظراب: الجبال الصغار.

(٤) السبخة: هي الأرض التى تعلوها الملوحة.

(٥) فترجف: تتزلزل وتضطرب.

(٦) الخبث: هو ما تلقيه الناس من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا.

(٧) النكوص: الرجوع إلى الوراء.

(٨) الساج: هو الطيلسان الأخضر.

(٩) أي: لن تفوتها علي.

(١٠) لدّ: موضع بالشام وقيل بفلسطين.

اليهود، ولا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء. لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقد فإنه من شجرهم لاينطق) إلا قال: ياعبد الله المسلم! هذا يهودي فتعال فأقتله».

قال رسول الله ﷺ: «**وإن أيامه أربعون سنة، والسنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والسنة كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة**[١]**، يصبح أحدكم على باب المدينة، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي**» فقيل له: يارسول الله! كيف نصلي في تلك الأيام القصار؟ قال: «**تقدرون فيها الصلاة، كما تقدرونها في هذا الأيام الطوال، ثم صلوا**».

قال رسول الله ﷺ : «**فيكون عيسى في امتي حكماً**[٢] **عدلاً، وإماماً منسطاً. يدق**[٣] **الصليب، ويذبح الخنزير**[٤]**، ويضع الجزية**[٥]**. ويترك الصدقة**[٦]**، فلا يسعى على شارةٍ ولا بعيرٍ وترفع الشحناء والتباغض. وتنزع حمة**[٧] **كل ذات حمةٍ، حتى يدخل الوليدُ يده لى الحية، فلا تضره. وتفر**[٨] **الوليدة الأسد. فلا يضرها. ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها. وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة. فلا يعبد إلا الله. وتضع الحرب أوزارها. وتسلب قريش ملكها. وتكون الأرض**

---

(١) وهو ما يتطاير من النار.
(٢) أي عادلاً في الحكم.
(٣) أي بكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء.
(٤) أي يحرم أكله أو يقتله بحيث لايوجد في الأرض ليأكله أحد، والحاصل أن يبطل دين النصارى.
(٥) أي: لايقبلها من أحد من الكفرة. بل يدعوهم إلى الإسلام.
(٦) أي: الزكاة لكثرة الأموال.
(٧) أي: السم.
(٨) أي: تحمله على الفرار.

كفاثور[١] الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم عليه السلام حتى يجتمع النفر على القطف[٢] من العنب فيشبعهم. ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال. وتكون الفرس بالدريهمات».

قيل: يا رسول الله! وما يرخص الفرس؟ قال: «لاتركب لحرب أبداً» فقيل له: وما يغلي الثور؟ قال: «تحرث الأرض كلها وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، فيأمر الله السماء في السَّنَة الأولى أن تحبس ثلث مطرها. ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها. ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها. ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة، فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة. ويأمر الأرض فتحبس نباتها فلا تنبت خضراء، ولا يبقى ذات ظلفٍ[٣] إلا هلك، إلا ما شاء الله» فقيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام»[٤].

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب، حتى يعلمه الصبيان في الكُتَّاب.

---

(١) قيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب.
(٢) العنقود.
(٣) هو لما اجتر من الحيوانات كالبقر والظبي.
(٤) سنن ابن ماجة ج٢ كتاب الفتن باب فتنة الدجال ص١٣٥٩ ومابعدها.

باب نزول عيسى علية الصلاة والسلام

[١٤٨] ولمسلم: عن أبي هريرة. قال رسول الله ﷺ: «**لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً. فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلائص**[١] **فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد**»[٢].

[١٤٩] وعنه قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟**»[٣].

[١٥٠] وفي رواية: «**فأمكم منكم**»[٤].

قال ابن أبي ذئب: تدري ما: فأمكم منكم؟ قلت: تخبرني. قال: فأمكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ.

[١٥١] ولأحمد في المسند عن عائشة قال رسول الله ﷺ: «**يخرج**

---

(١) والقلاص جمع قلوص. وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال. ومعناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال، وقلة الآمال وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة. وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل، التي هي أنفس الأموال عند العرب.
قال القاضي عياض: معنى لايسعى عليها أي لاتطلب زكاتها إذ لايوجد من يقبلها.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم ص١٩٢.
ومعنى فلا يقبله أحد: لما ذكر من كثرة الأموال، وقصر الآمال، وعدم الحاجة، وقلة الرغبة، للعلم بقرب الساعة.

(٣) المصدر السابق ص١٩٣.

(٤) المصدر السابق ص١٩٣.

الدجال، فينزل عيسى بن مريم فيقتله، ثم يمكث في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً، حكماً مقسطاً»(١).

[١٥٢] وله في الزهد عن أبي هريرة قال: «يلبث عيسى في الأرض أربعين لو يقول للبطحاء سيري عسلاً لكانت»(٢).

[١٥٣] وللحاكم في المستدرك عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «بين أُذُني الدجال أربعون ذراعاً» وذكر الحديث إلى أن قال: «وينزل عيسى بن مريم فيقتله. فيمتعوا أربعين سنة، لايموت أحد منهم، ولا يمرض. ويقول الرجل لغنمه ولدوابه: اذهبوا فارعوا. وتمر الماشية بين الزرعين، لاتأكل منه سنبلة واحدةً. والحيات والعقارب لاتؤذي أحداً، والسباع على أبواب الدور لا يؤذون أحداً. ويأخذ الرجل المد القمح فيبذره بلا حرثٍ، فيجيء منه سبعمائة مد. فيمكثون في ذلك حتى يُكسر سد يأجوج ومأجوج، فيمرحون ويفسدون. فيبعث الله دابةً من الأرض، فتدخل في آذانهم، فيصبحون موتى أجمعين. وتنتن الأرض منهم، فيؤذون الناس بنتنهم، فيستغيثون بالله، فيبعث الله ريحاً يمانية غبراً، وتكشف ما بهم بعد ثلاثة. وقد قذفت جيفهم في البحر. ولا يلبثون إلا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها»(٣).

[١٥٤] وله فيه: وأيضا في المختارة عن بريدة قال رسول الله ﷺ: «إن لله تعالى ريحاً يبعثها على رأس مائة سنةٍ تقبض روح كل مؤمن»(٤).

---

(١) رواه أحمد في المسند ج٦/ ص٧٥.

(٢) ذكره الطبراني في المعجم الصغير ج٢ ص٢١١ وقد نسبه للإمام أحمد في الزهد.

(٣) ذكره الطبراني في المعجم الصغير ج٢ص٢١١ ونسبة للحاكم في المستدرك عن ابن مسعود وأوله «بين أذني حمار الدجال» مع اختلاف في الألفاظ.

(٤) المستدرك للحاكم ج٤/ ص٤٥٧ كتاب الفتن والملاحم وقال هذا حديث صحيح =

[١٥٥] ولابن أبي شيبة عن ابن عمرو أنه قال لرجل من أهل العراق: هل تعرف أرضاً فيكم كثيرة السباخ، يقال لها كوثي. قلت: نعم. قال: منها يخرج الدجال. ثم قال: إن الأشرار بعد الأخيار عشرين ومائة سنة. لاندري أحد من الناس متى يدخل أولها؟.

وقال ثنا وكيع عن إسماعيل عن خيثمة قال: يبقى الناس بعد الشمس من مغربها عشرين ومائة سنةٍ[١].

[١٥٦] وقال عبدُ بن حميد نا يزيد بن هرون: نا إسماعيل بن أبي خالد: سمعت أبا خثيمة يحدث عن عبد الله بن عمرو قال: «**يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة**»[٢].

[١٥٧] ولأبي نعيم عن عبسة بن عمرو قال: لاتقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة سنة، بعد نزول عيسى بن مريم[٣]، وللحاكم عن بريدة مرفوعاً: معناه.

باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة

[١٥٨] ولمسلم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**تبلغ المساكن إهاب، أو يهاب**[٤]»، قال زهير: قلت لسهيل: وكم ذاك من المدينة. قال:

= الأسناد ولم يخرجاه.

(١) ذكره عبد الرازق الصنعاني في مصنفه ج١١/ص٣٩٥ باب الفتن حديث رقم ٢٠٨٢٩ مع اختلاف في اللفظ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) ذكره الطبراني في المعجم الصغير ج٢/ص٢١٣ باب ذكر مدة مكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها.

(٣) ذكره الطبراني في المعجم الصغير ج٢/ص٢١٣ نفس الباب.

(٤) وهما اسم موضع بقرب المدينة. يعني أن المدينة تتوسع جداً حتى يصل مساكنها إلى ذلك الموضع.

كذا وكذا ميلاً[١].

[١٥٩] ولأبي داود عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: «**يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة. حتى يكون أبعد مسالحهم سلاحٌ**»[٢]. قال الزهري: وسلاحٌ قريبٌ من خيبر.

[١٦٠] ولمسلم عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يتركون المدينة على خير ما كانت. لايغشاها إلا العوافي**[٣] - يريد عوافي السباع والطير - **يخرج راعيان من مزينة، يريدان المدينة. ينعقان بغنمها. فيجدانها وحشاً، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما**»[٤].

[١٦١] وروى عمر بن منبه عن سليمان بن الوليد ابن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر عن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج أهل المدينة منها. ثم يعودون إليها. فيعمرونها حتى تمتليء ثم يخرجون**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة ص٣٠.

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها ص٣٢٠.
والمعنى أن أبعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر وقد يستعمل لقوم يحفظون الثغور من العدو.

(٣) وهو الموضع الخالي الذي لا أنيس به فإن الطير والوحش تقصده لأمنها على نفسها فيه.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج٩ كتاب الحج باب في المدينة حين يتركها أهلها ص١٦٠.
والمعنى: يجدانها ذات وحوش ويكون وحشاً بمعنى وحوشاً. واصل الوحش: كل شيء توحش من الحيوان.

منها، فلا يعودون إليها أبداً»[١]. وله من حديث أبي سعيد نحوه.

[١٦٢] وله عن أبي هريرة قال: والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة، لا أقول: حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين، فأخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد[٢].

[١٦٣] ولمسلم - عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: ياليتني كنت مكان هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء**»[٣].

[١٦٤] وله عنه قال رسول الله ﷺ: «**يخرب الكعبة ذو السويقتين**[٤] **من الحبشة**»[٥].

[١٦٥] وللبخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**كأني به أسود أفحج**[٦] **يقلعها حجراً حجراً**»[٧].

[١٦٦] وقال أبو عبيد: ثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن حفصة عن أبي العالية عن علي في حديث: «**استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يُحال بينكم وبينه، وكأني برجلٍ من الحبشة أصعل**[٨]،

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول.
(٢) لم نجده في الأصول التي بين أيدينا.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتب الفتن ص٣٤.
(٤) ذو السويقتين: هما تصغير ساقي الإنسان. قال القاضي: صغرهما لرقتهما وهي سوق السودان غالباً.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة ص٣٥.
(٦) الفحج: تباعد ما بين الساقين.
(٧) صحيح البخاري بشرح الفتح ج٣ كتاب الحج ص٤٦٠.
(٨) الأصعل: الصغير الرأس.

أصحم، حمش الساقين(١)**، قاعد عليها، وهي تهدم**(٢). قال الأصمعي: أصعل كذا يروى: فأما كلام العرب فهو: صعل. بغير ألف وهو صغير الرأس.

[١٦٧] ولأبي داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**كأني يبايع لرجل بين الركن والمقام. وأول من يستحل هذا البيت أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب. ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراباً، لا يعمر بعده، وهم الذين يستخرجون كنزه**»(٣).

[١٦٨] ولمسلم عن جابر بن عبد الله قال: يوشك(٤) أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز، ولا درهم. قلنا: من أين؟ قال: من قبل العجم. يمنعون ذلك. ثم قال: يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدي. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم. ثم سكت هنية. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر أمتي خليفة يحثو**(٥) **المال حثياً، ولايعده عداً**»(٦). قيل لأبي نضرة وأبي العلا: تريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ قالا: لا.

---

(١) أي دقيق الساقين.

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ج٣ كتاب الحج ص٤٦١ نقلاً عن أبي عبيد في غريب الحديث.

(٣) ذكره أبو داود الطيالسي ج١٠ ص٣١٢ حديث رقم ٢٣٧٣.

(٤) انظر حديث رقم ١٠١.

(٥) يحثو المال حثياً: والحثو هو الحفن باليدين وهذا الحثو الذي يفعله الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات، مع سخاء نفسه.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن واشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل على قبر الرجل فيتمنى ابن يكون مكانه ص٣٨.

[١٦٩] وله عن أبي سعيد وجابر قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر الزمان خليفة، يقسم المال، ولايعده**»[١].

باب ماجاء في المهدي

[١٧٠] ولأبي داود عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «**يكون اختلاف عند موت خَليفةٍ، فيخرج رجل من أهل المدينة[٢] هارباً إلى مكة[٣]، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونة وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث جيش من الشام، يخسف بهم بالبيداء[٤]، بين مكة والمدينة، فإذا رأي الناس ذلك أتاه أبدال الشام[٥]، وعصائب[٦] العراق، فيبايعونه، ثم ينشر رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلبٍ، والخيبة لمن لم يشهده غنيمة كلبٍ، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانة[٧] إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون**»[٨].

[١٧١] وذكر ابن شيبة عن موسى بن إسماعيل: ثنا حماد بن سلمة: ثنا أبو المهدم عن أبي هريرة. قال: يجيء جيشٌ من قبل الشام، حتى يدخل

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ ص٣٩.
(٢) أي: كراهية لأخذ منصب الأمارة أو خوفاً من الفتنة الواقعة فيها.
(٣) هارباً إلى مكة: لأنها مأمن كل من التجأ إليها.
(٤) البيداء: أرض ملساء بين الحرمين.
(٥) قال في النهاية: هم الأولياء الواحد بدل، سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد بدل بآخر.
(٦) أي: خيارهم.
(٧) هو مقدم العنق.
(٨) عو المعبود بشرح سنن إبي داود ج١١ كتاب المهدي ص٣٧٥.

المدينة، فيقاتل المقاتلة، ويبقر بطون النساء، ويقولون للحبلى في البطن أقتلوا صافة السوء، فإذا حلوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم، فلا يدرك أسفلهم أعلاهم، ولا أعلاهم أسفلهم. قال أبو المهدم: فلما جاء جيش ابن دلجة: قلنا هم فلم يكونوا هم[(١)].

[١٧٢] ولمسلم عن أم سلمة: وسئلت عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير. فقالت: قال رسول الله ﷺ: «**يعوذ بالبيت عائذ، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم**» فقلت: يا رسول الله! وكيف بمن كان كارهاً؟ قال: «**يخسف بهم معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته**»[(٢)].

قال أبو جعفر: هي بيداء المدينة. فقال له عبد العزيز بن رفيع: إنما قالت: ببيداء من الأرض. فقال: كلا والله. إنها لبيداء المدينة.

[١٧٣] ولأبي داود عن ابي سعيد أن النبي ﷺ قال: «**يكون في أمتي المهدي، إن قصر[(٣)] فسبعٌ، وإلا فتسعٌ، تنعم فيه أمتي نعمةً لم يسمعوا بمثلها قط، تؤتي أكلها، ولاتترك منه شيئاً، والمال يومئذ كدوس[(٤)]، يقوم الرجل فيقول: يامهدي! أعطني فيقول: خذ**»[(٥)].

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن واشراط الساعة باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ص٤.
(٣) أي: بقاؤه منكم.
(٤) أي: مجموع كثير.
(٥) لم نجده في مظانه في سنن أبي داود وهو في سنن ابن ماجة ج٢ كتاب الفتن ص١٣٦٦.

[١٧٤] وله عنه قال رسول الله ﷺ: «**المهدي مني**[١]**، أجلى الجبهة**[٢]**، أقنى الأنف**[٣]**، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين**»[٤].

[١٧٥] وعن عبد الله عن النبي ﷺ: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، قال زائدة في حديثه ـ لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلاً من أمتي، أو من أهل بيتي، يواطيء**[٥] **اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**»[٦]. **صححه الترمذي**[٧].

[١٧٦] وله وحسنه عن أبي سعيد قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث[٨]، فسألنا النبي ﷺ فقال: «**إن في أمتي المهدي يعيش خمساً أو سبعاً، أو تسعاً**» ـ زيد وهو الشاك ـ قال: قلنا: وماذاك؟ قال: «**سنين، فيجيء إليه الرجل، فيقول: يامهدي! أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله**»[٩].

[١٧٧] وروى الشافعي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لايزداد**

---

(١) أي: من نسلي وذريتي.
(٢) أنحسار مقدم الرأس من الشعر.
(٣) قال في النهاية: القنا في الأنف: طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه.
(٤) عون المعبود بشرح سنن ابي داود ج١١ كتاب المهدي ص٣٧٥. (صحيح الجامع رقم ٦٦١٢).
(٥) أي: يوافق.
(٦) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب المهدي ص٣٦٩.
(٧) انظر تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ج٦ باب ماجاء في المهدي ص٤٧٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٨) الأمر الحادث المنكر.
(٩) أي: يعطيه قدر ما يستطيع حمله وذلك لكثرة الأموال والغنائم، مع سخاء نفسه.

الأمر إلا شدة[١]، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم»[٢]. رواه الشافعي عن الجندي قال الحاكم: مجهول واختلف عليه في إسناده: فتارة يرويه عن أبان، عن ابن عياش، عن الحسن عن النبي ﷺ مع ضعف أبان. وتارة عن الحسن عن أنس فهو منفرد به، مجهول عن أبان، متروك عن الحسن، منقطع.

(١) أي: التمسك بالدين والسنة. بقلة الأعوان وكثرة المخالفين.

(٢) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب شدة الزمان ص١٣٤١.
قال الحاكم في المستدرك: بعد أن روى هذا المتن بهذا الاسناد. هذا حديث يعد في أفراد الشافعي وليس كذلك فقد حدث به غيره وقد بسط السيوطي القول فيه.

باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال

[١٧٨] وعن ابن عمر. قال رسول الله ﷺ: «**أراني الليلة في المنام عند الكعبة. فإذا رجل آدم، كأحسن مايرى من أدم الرجل[١]، تضرب لمته بين كتفيه[٢]، رجل الشعر[٣]، يقطر رأسه ماءً[٤]، واضع يديه على منكبي رجلين، وهو يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح بن مريم، ورأيت رجلاً جعداً قططاً[٥]، أعور العين اليمنى، كأشبه من رأيت من الناس بابن قطنٍ. واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت. فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال**»[٦].

---

(١) والآدم من الناس: الأسمر.

(٢) وهو الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين فإذا بلغ المنكبين فهو جُمة.

(٣) أي: ليس شديد الجعودة ولا سبطاً مسترسلاً.

(٤) يقطر رأسه ماء: قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون على ظاهره أي يقطر بالماء الذي رجلها به لقرب ترجيله.

(٥) القصير المتردد وقيل البخيل.
قال القاضي: قال غير المروي: الجعد في صفة الجال ذم. وفي صفة عيسى عليه السلام مدح والله أعلم.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ كتاب الإيمان باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ص٢٣٦.
أما عن طواف عيس عليه السلام: فقال القاضي عياض: إن كانت هذه رؤيا عين كما جاءت مطلقة في بعض الروايات، فعيسى حي لم يمت. يعني فلا امتناع في طوافه حقيقة وان كان مناماً كما جاء في هذه الرواية فهو محتمل لما تقدم
ولتأويل الرؤيا قال القاضي: وعلى هذا يحمل ماذكر من طواف الدجال بالبيت =

من أحاديث الدجال

[١٧٩] ولأبن أبي شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**الدجال أعور أجعد**[١]**، هجان أحمر، كأنه رأسه غصنة شجرةٍ. أشبه الناس بعبد العزى بن قطنٍ**»[٢].

[١٨٠] ولأبي داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أما مسيح الضلالة، فإنه أعور العين، أجلى الجبهة**[٣]**، عريض النحر، فيه اندفاء**[٤]**، مثل قطن ابن عبد العزى**» فقال الرجل: يضرني يا رسول الله شبهه؟ قال: «**لا أنت مسلم وهو كافر**»[٥].

[١٨١] ولابن ماجه بسند صحيح عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها خراسان. يتبعه أفواج، كأن وجوههم المجان المطرقة**»[٦].

= وأن ذلك رؤيا إذ قد ورد في الصحيح أنه لا يدخل مكة ولا المدينة مع أنه لم يذكر في رواية مالك طواف الدجال. وقد يقال: إن تحريم دخول المدينة ومكة عليه إنما هو في زمن فتنته والله اعلم. (نووي على مسلم).

(١) القصير المتردد الخلق.

(٢) ذكره الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان بتحقيق عبد القادر حمزة كتاب الفتن باب ما جاء في الكذابين والدجال ص٤٦٨.

(٣) أجلى الجبهة: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين.

(٤) أي: انحناء.

(٥) مسند أبي داود الطيالس ج١٠ ص٣٣٠ حديث رقم ٢٥٣٢.

(٦) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ص١٣٥٣.
قال في النهاية: أي التراس التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء. وقد شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

[١٨٢] ولأبي داود الطيالسي في مسنده عن سفينة مرفوعاً: «**إنه لم يكن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال، ألا وإنه أعور العين الشمال، وباليمنى ظفرة غليظة[١]، بين عينية كافِر**»[٢] الحديث.

[١٨٣] ولأبي داود في سننه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**إني كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت ألا تعقلوا[٣]، إن المسيح الدجال[٤] قصير أفحج[٥]، جعد أعور، مطموس العين، ليس بناتئة[٦]، ولا جحراء[٧]، فإن التبس، عليكم فاعلموا أن ربكم ـ عز وجل ـ ليس بأعور**»[٨].

[١٨٤] ولابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ وذكر الدجال قال: «**وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به واتبعه وصدقه، فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه، فليس يعاقب بشي من عملٍ سلف، وإنه سيظهر على الأرض كلها، إلا الحرم**

---

(١) لحمة تنبت عند المآقي وقد تمتد إلى السواد فتغشيه.
(٢) مسند أبي داود الطيالسي ج٥ ص١٥٠ حديث رقم ١١٠٦.
(٣) قال الطيبي رحمه الله: أي حدثتكم أحاديث شتى، حتى خضيت أن يلتبس عليكم الأمر، فلا تعقلوه، فاعقلوه.
(٤) الدجال سمي بالمسيح لأن عينية ممسوحة ويقال: رجل ممسوح الوجه ومسيح وهو الأ يبقى على أحد شقي وجهه اعين ولا حاجب إلا استوى.
(٥) افحج: هو الذي اذا مشى باعدين رجليه كالمختتن.
(٦) ناتئة: أي مرتفعة.
(٧) ولا جحراء: أي غائرة متجحرة في نقرتها.
(٨) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج١١ كتاب الفتن باب خروج الدجال ص٤٤٣.

وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس»[١]. الحديث.

[١٨٥] وزاد الترمذي في حديث النواس: عند ذكر يأجوج ومأجوج: **«ويستوقد الناس من قسيهم**[٢]**، ونشابهم**[٣]**، وجعابهم**[٤]**، سبع سنين»**[٥].

[١٨٦] وللبزار عن حذيفة قال: كنا مع رسول الله ﷺ فذكر الدجال فقال: **«لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تتضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها، فقد نجا منها، والله لايضر مسلماً، مكتوب بين عينيه كافر»**[٦].

[١٨٧] ولابن ماجه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: **«إن يأجوج ومأجوج يحفران كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعيده الله تعالى أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال: ارجعوا فستحفرونه إن شاء الله تعالى فاستثنوا فيعودون إليه، وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس فيسقون الماء، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون سهامهم إلى**

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من أصول.

(٢) القسي: جمع قوس.

(٣) ونشابهم: أي سهامهم.

(٤) وجعابهم: وهي ظرف النشاب.

(٥) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ج٦ أبواب الفتن باب ماجاء في فتنة الدجال ص٥٠٦ في حديث طويل.

(٦) ذكره الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان كتاب الفتن باب ما جاء في الكذابين والدجال ص٤٦٨.

السماء، فيرجع عليها الدم الذي اجفظ[١]، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله نغفاً في أعناقهم[٢]، فتقتلهم» قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده! إن دواب الأرض لتسمن وتشكر[٣] شكراً من لحومهم»[٤].**

---

(١) أي: ملأها. أي: ترجع السهام عليهم حال كون الدم ممتلئاً عليها.
(٢) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
(٣) أي: تسمن وتمتلي شحماً.
(٤) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب فتنة الدجال ص١٣٦٤.

باب في خروج الدابة

[١٨٨] ولابن ماجه عن بريده قال: ذهب رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية، قريب من مكة. فإذا أرض يابسة حولها رمل. فقال رسول الله ﷺ: «**تخرج الدابة من هذا الموضع**» فإذا فتر في شبر. قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك سنين فأرانا عصاً له. فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا(١).

[١٨٩] وله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى بن عمران، فتجلو وجه المؤمن(٢) بالعصا، وتخطم(٣) أنف الكافر بالخاتم. حتى أن أهل الخوان ليجتمعوا(٤)، فيقول هذا: يا مؤمن! ويقول هذا: يا كافر**»(٥). وحسنة الترمذي(٦).

[١٩٠] وروى ابن جريج عن ابن الزبير أنه وصف الدابة فقال: «**رأسها رأس الثور، وعينها عين الخنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل(٧)، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هرة،**

---

(١) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب دابة الأرض ص١٣٥٢. في الزوائد هذا إسناد ضعيف، لأن خالد بن عبيد قال البخاري في حديثه نظر. وقال ابن حبان والحاكم: يحدث عن أنس بأحاديث موضوعة.

(٢) أي: تنـورة.

(٣) قال السيوطي: أي تسـمه.

(٤) قال الجرزي: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل.

(٥) سنن ابن ماجه ج٢ كتاب الفتن باب دابة الأرض ص١٣٥١.

(٦) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ج٩ كتاب الفتسير ص٤٤.

(٧) أي: التيس الجبلي.

وذنبها ذنب كبشٍ، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين[١]، أثنا عشر ذراعاً، معها عصا موسى، وخاتم سليمان، ولا يبقى مؤمن إلا نكتته بعصا موسى نكتة بيضاء، يضيء لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت وجهه بخاتم سليمان، فيسود لها وجهه، حتى أن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم يا مؤمن؟ وبكم يا كافر؟ ثم تقول لهم الدابة: يا فلان أنت من أهل الجنة. وأنت من أهل النار. وذلك قوله عز وجل: ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾[٢]. الآية.

[١٩١] ولأبي داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: «لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها في القرية - يعني مكة - ثم يكمن زماناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك، فيفشو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها في القرية: مكة».

قال رسول الله ﷺ: «بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمةً، خيرها وأكرمها على الله تعالى: المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام، تنفض عن رأسها التراب، فارفض الناس منها شتى، ويثبت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله تعالى فبدأت بهم، فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت في الأرض، لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة، فتأتيه من خلفه فتقول: يافلان! الآن تصلي. فتقبل عليه فتسمه في وجهه، ثم تنطلق، وتشترك الناس في الأموال، ويصطلحون في الأمصار، يعرف المؤمن

---

(١) أحد مفاصل الأعضاء.

(٢) ذكره البغوي في تفسير الآية ٨٢ من سورة النمل بالجزء الخامس وابن كثير في تفسير الآية ج٣ مع اختلاف في الألفاظ في كل.

من الكافر، حتى إن المؤمن يقول: يا كافر! اقض حقي، وحتى إن الكافر يقول: يا مؤمن! اقض حقي»[١].

[١٩٢] وقال أبو القاسم البغوي: أنا علي بن الجعد: عن فضل بن مرزق الرقاشي، وسئل ابن معين، فقال: ثقة. عن عطية العوفي عن ابن عمر قال: تخرج الدابة من صدع[٢]، في الكعبة، كجري الفرس، ثلاثة أيام لايخرج ثلثها[٣].

[١٩٣] ولمسلم عن عبد الرحمن بن شماسة قال: كنت عند مسلم بن مجلز، وعنده عبد الله بن عمرو، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلاّ على شرار الخلق، وهم شر من أهل الجاهلية. لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم، فبينما هم كذلك، أقبل عقبه بن عامر. فقال له ابن شماسة: اسمع ما يقول عبد الله. فقال عقبة: هو أعلم. وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لايضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك»** فقال عبد الله: أجل. **«ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك. مسها كمس[٤] الحرير، لا تترك نفساً في قلبه مثقال حبةٍ من إيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس. عليهم تقوم الساعة.**[٥]

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي ج٤ ص١٤٤ وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٤ص٤٨٤ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) من صدع في الصفا.

(٣) ذكره البغوي في تفسير للآية ٨٢ من سورة النمل، وكذلك ابن جرير الطبري وابن كثير من رواية فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر.

(٤) إشارة إلى الرفق بهم والإكرام لهم.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٣ كتاب الأمارة ص٦٧.

[١٩٤] وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين قال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال». وكان مطرف يقول: هم أهل الشام[(١)].

[١٩٥] قال البيهقي وروي عن ابن عباس: من طرق صحاح أنه قال: الدنيا سبعة أيام، كل يوم ألف سنة، وبعث رسول الله ﷺ في آخرها[(٢)].

وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل، وعضده بآثار.

[١٩٦] وروى ابن أبي الدنيا عن سعيد بن جبير قال: الدنيا جمعةٌ من جمع الآخرة[(٣)].

[١٩٧] وقال ابن إسحاق: ثنا محمد بن أبي محمد: عن عكرمة، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن اليهود كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، الدنيا يوماً واحداً في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودة. ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك: ﴿وقولوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ إلى قوله: ﴿خالدون﴾[(٤)]، أخرجه ابن جرير، وأبن أبي حاتم[(٥)].

---

(١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج٧ كتاب الجهاد باب في دوام الجهاد ص١٦٢، وفي المستدرك للحاكم ج٤ كتبا الفتن والملاحم ص٤٥٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.
(٢) ذكره الطبراني في المعجم الصغير ج٢ ص٢٠٨.
(٣) المصدر السابق ج٢ ص٢٠٩.
(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٨٠ ـ ٨١.
(٥) ذكره ابن جرير الطبري ج١ ص٣٨٢ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾.

وقال عبد بن حميد: أنا شبابة عن ورقاء عن أبي نجيح عن مجاهد مثله.

[١٩٨] ولابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمر قال: ماكان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة، إلا كان عند رأس المائة أمر، فإذا كان رأس مائة، خرج الدجال، ونزل عيسى بن مريم، فيقتله[١].

[١٩٩] ولمسلم عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «**لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة**»[٢].

[٢٠٠] وله من حديث جابر بن عبد الله: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق**»[٣].

وله من حديث معاوية: «**يقاتلون على الحق**»[٤].

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) ذكره الطبراني في المعجم الصغير ج٢ ص٢١٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٣ كتاب الإمارة باب لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ص٦٦.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) المرجع السابق ص٦٧.

ومعنى هذه الأحاديث: أنهم لا يزالون على الحق، حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة، وعند تظاهر أشراطها. قال الإمام النووي: يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين. منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع اخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض.

وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف مازال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن. ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث.

الفهرس